كلمة العدد

فضيلة الشيخ
محمد عبد المجيد الشافعي
الرئيس العام للجماعة

صليت فى موسكو .. وعندى مصحف من بكين

هكذا يقول الشرقاوى . .

« ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد »

فمنذ تولى السيد الشرقاوى رئاسة مجلة روزاليوسف أخذ اللون الأحمر يبدو على صفحاتها كأنه طفح جلدى ظهر على وجه رجل أصابته الحمى فراح من شدة ما أصابه يهرف بما لا يعرف وينعق بما لا يسمع إلا نداء ...

والعجيب فى الأمر أن جميع مرءوسيه كلهم على شاكلته وكأن الله قد ساقهم إليه وساقه إليهم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ...)

ولكنهم تعارفوا على باطل ، وتعاونوا على إثم ، ولا أدل على ذلك من مقالاتهم التى تقطر سماً وتفيض حنقاً وحقداً على الإسلام والمسلمين ، وفى المقابل تنثر الورود والرياحين على اليسار واليساريين . . يعنى الشيوعيين .

فهذا عدد روزاليوسف الخاص بالعام العالمى للمرأة حشدوا له من المقالات والعبارات ما لو جعلها الله خلقاً آخر لكانت أفاعى وحيات تطلقها روزاليوسف فتلدغ هذا وتلسع ذاك حتى لتجد كاتبة يدفعها حقدها على الإسلام أن تمتدح محمد الزيادى برءه رئيس الصومال أن قتل عشرة رجال من علماء المسلمين لأنهم خطبوا فى المساجد مطالبين بعدم مساواة المرأة للرجل فى الميراث وتطبيق قول الله الحكيم العدل : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » .

وتقول الكاتبة الحمراء : ويجب أن يكون هذا

مصير كل من يعترض طريق تحرير المرأة .

وفى عدد المجلة الصادر بتاريخ ٢٥/٨/٩٧٥ والتى تصـــدرت بمقال الشرقاوى — لا يا فضيلة الشيخ — يقول الكاتب الغيور — والغيور طبعا على الشيوعية الحمقاء يقول تحت عنوان : النمرة غلط يا أخبار اليوم

نحن نعترف للشيوعيين بحق الوطن ونتعامل مع فكرهم الاقتصادى والاجتماعى وندع جانباً نظرتهم إلى قضايا الغيب والوجود والخلق والعدم فنحن شعب متعدد الأديان . فهل الشيوعية دين معترف به يا صلاح حافظ أم ماذا تريد ؟

ولكن الله يريد أن يفضحهم بأقلامهم وأن يهتك أستارهم بأظفارهم وصدق الله إذ يقول فى سورة محمد (أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم — ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم) وكأن الكاتب الأريب لا يرضى بحكم القرآن فى المال والاقتصاد والاجتماع ويأخذ بأحكام ماركس الذى هلك وجيف وأكله الدود لأنه فى نظره أحكم وأعلم بمصالح البشر من خالق البشر الحى الذى لا يموت ولكن أعماه حبه للشيوعية فأنساه أن الغيب أول صفات المتقين كما يقول الله فى أول سورة البقرة (ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)

ونسى الكاتب الهمام أن الذى لا يؤمن بالغيب لا يؤمن بالله . والذى لا يؤمن بالله لا يؤمن بالآخرة ومن ثم فهو يعيش فى الحياة عبداً لشهوته مطواعا لهواه والله يقول : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) .

هكذا الشيوعيون حيوانية تلبس أشكالا من البشرية ووحوش تظهر فى مسرح الإنسانية لا يوفون بعهد ، ولا يصدقون الوعد ، وهذا موقفهم فى حرب رمضان المبارك يحكى أنهم لا يرعون إلاً ولا ذمة ، دينهم فى المنافع أديان ولونهم فى الحوادث ألوان .

وتاهيك بعد ذلك بمقالات أخرى كلها إطراء وثناء على الدول الشيوعية أو كما يسميها هو الدول الاشتراكية التى تحكمها الأحزاب الشيوعية .

وكأن روز اليوسف بكل تلك المخدمات تريد أن تسفر عن وجهها الشيوعى فأخذت تتحسس الطريق وتتلمس الخطا إلى الهدف المسموم ، والغرض المشئوم ، من تمجيد اليسار واليساريين وإلى عرض جميل فى نظرها عن أمجاد الشيوعية والشيوعيين — فلما وجدت

شيئاً من السكون ظنت وظن الشرقاوى أن البلد قد عز فيه الأبطال ، وقل فيه الرجال ، فهب يضرب ضربته لعله يصيب صيده السمين وينال مناله المقيم من الإسلام والمسلمين .

وهكذا أطلق صاروخه الطائش إلى بنيان الإسلام يريد أن يهدمه، وصوبه شطر صرح الإسلام يريد أن يدمره، وكان ذلك فى شخص فضيلة شيخ الأزهر الدكتور عبدالحليم محمود باعتباره رمز الإسلام فى مصر .

وعلى الرغم مما بيننا وبين فضيلة الأستاذ الأكبر من خلافات فى مفهوم العقيدة إلا أن أنصار السنة المحمدية أدركت أن الإسلام هو الهدف المقصود، والغرض المنشود ، من تلك الحملة المسعورة — وأننا وفضيلته متفقان على أن الشيوعية إنما جاءت إلى الدنيا لتزرع الفقر والبؤس ، وتغرس البغضاء ، والحقد، والسوء ، والفحشاء فى قلوب الناس ، وتثير الطبقات كل واحدة على الأخرى وأنها دمار للانسانية وخراب حل بها لابد من محوه والقضاء عليه .

وأن الإسلام عقيدة وشريعة — عقيدة خالية من كل شوائب الشرك فلا يطوف صاحبها بالمقصورات ، ولا يتمسح بالمقامات تقام على قبور الموتى ولا يستغيث بالموتى من دون الله ، لأن الله وحده هو السميع البصير، وأن الموتى لا يسمعون، مصداقاً لقوله تعالى (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين) .

عقيدة صافية من كل زيغ ، بريئة من كل خرافة منزهة عن القبورية ، مؤمنة بوحدانية الله ، لا يعرف صاحبها رباً سواه ، وإذا حزبه أمر لا يفزع إلى نبى يستصرخه، لأنه يؤمن أن النصر من عند الله العزيز الحكيم .

عقيدة يؤمن صاحبها بأسماء الله وصفاته كما وردت بالكتاب والسنة ، بلا تشبيه ولا تأويل، ولا تحريف ولا تعطيل؛ ومن ثم نعلم أنه وحده الهادى إلى سواء السبيل، ولا نتحاكم إلا إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لأنه الحكم العدل ولا ندين إلا له لأنه الملك القدوس السلام، ولا نخاف إلا منه لأنه هو وحده الضار النافع ، وأنه على كل شىء قدير .

وشريعة تقوّم سلوك المرء ، وترسم له الخط القويم ، وتبين له الصراط المستقيم ، وتبصره بطريق السلامة، وتباعده عن طريق الندامة، وتنظم له العلاقات الاجتماعية التى تربط الأفراد بعضهم ببعض، وعلاقة الفرد بالأسرة، وعلاقة الجميع بالدولة ، بقواعد غاية فى الدقة ، وأحكام غاية فى العدالة .

نجد هذه القواعد والأحكام فى شئون

السياسة ، والحرب، ونظام الحكم ، ومسائل الاقتصاد وأمور المال ، والقضاء .

كما نجد ذلك فى شئون الأسرة ، وعلاقة الزوج والزوجة، والأخلاق، وتربية الأولاد حتى أن الشريعة الإسلامية لتدخل فى طواف الأولاد الذين لم يبلغوا الحلم على والديهم ، كما جاء فى سورة النور : (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم . . .)

بل تتدخل فيما هو أدق من ذلك فتعرض نظاماً معيناً حتى فى العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجه فى سرير نومه .

هذا هو الإسلام ، وهذه هى شريعته كما يقرها فضيلة شيخ الأزهر وكما تقرها أنصار السنة المحمدية التى هبت تعلن استنكارها على التهجم على فضيلة شيخ الأزهر كرمز للاسلام حتى إذا رأى الشرقاوى الحبل يكاد يأخذ برقبته لينهى حياته كصاحب قلم يعيش فى بلد مسلم ، يحكمه رئيس مسلم ، ويحيط به المسلمون عن يمينه وشماله إذا به يصرخ :

صليت فى موسكو . .

ومعى مصحف من بكين . .

حتى تعصبه للشيوعية جعله لا يصلى إلا فى موسكو ولا يحوز مصحفاً إلا من بكين تماماً كما صرخ فرعون حين أدركه الغرق فقال : آمنت بالذى آمنت به بنو إسرائيل . . . ولكنه إيمان الغرقى .

وتماماً حينما صرخت الملكة نازلى عندما تزوجت ابنتها من بشاى غالى فقالت : والله أنا حفظته « قل هو الله أحد » كأنه آمن ، ولكنه إيمان الهالكى « كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إنى برىء منك ، إنى أخاف الله رب العالمين » .

ويأبى الله إلا أن يكشف خبيئة نفسه وما يكنه صدره من عطف على الشيوعية فينعى على فضيلة شيخ الأزهر أن يحول مكتبه إلى معقل لمكافحة الشيوعية ، ويجهل المسكين أن حرب الشيوعية أمر يقتضيه الإسلام ويحض عليه الإيمان لأنها فساد وإلحاد .

قف من أنت :

ألا فليعلم الشرقاوى وكل من تسول له نفسه أن يتطاول على الإسلام أن جماعة أنصار السنة المحمدية على يقظة منكم جميعاً وأنها لكم بالمرصاد ، وسوف تسلط عليكم أضواء الحق ، ونور اليقين ، من كتاب الله وسنة خاتم النبيين ، حتى تتحطم أقلامكم وتذهب ريحكم .

وأنفقوا ما شئتم من الأموال فى سبيل الدعوة إلى الشيوعية وتمجيدها ، وأحرقوا البخور فى حضرتها وحضرة كل من يتنكر للإسلام ويسير على دربها ، وينهج نهجها ، مثل محمد الزيادى بره الذى ضل بعد هدى ، وكفر بعد إيمان ، ودقوا الطبول أمام مواكبها ، وأنفقوا الأموال كما شئتم ، وسوف تكون عليكم حسرات ياذن الله ، والله يقول (مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته ، وما ظلمهم الله ، و لكن أنفسهم يظلمون) آل عمران .

واعلموا أن جماعة أنصار السنة المحمدية بصدد إعداد أبنائها لحمل السلاح ، والدخول فى ميدان الكفاح — لا أقول سلاح القنبلة نفجرها ولا الصواريخ نطلقها ، ولكنه سلاح أمضى وأقوى ، هو سلاح الإيمان بالله ، واليقين بالغيب ، والتصديق بالقرآن الكريم تتلوه ، والحديث الشريف ننطق به ، فيطفىء نار الفتنة ، وسعير الشرك والإلحاد ، ويومئذ نقول لكل واحد منكم : قف . من أنت ؟

الترغيب فى تعجيل الإفطار

* عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) .

رواه البخارى ومسلم والترمذى

* عن سلمان بن عامر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور) .

رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان

* عن زيد بن خالد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شىء) .

رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه

إصلاح العقيدة هو المنطلق لكل إصلاح

لفضيلة الدكتور
محمد خليل هراس

إن إصلاح العقيدة وتطهيرها مما ران عليها من الفساد والأوضار الدخيلة وإزالة ما لحقها من التواء وتعقيد والرجوع بها إلى بساطتها الأولى قبل أن تتدخل فيها الآراء وتتنازعها الأهواء يجب أن يكون هو القاعدة الرئيسية التى ترتكز عليها كل دعوات الإصلاح. إذ بدونها لا يمكن أن يستقيم عمل أو يصلح سلوك.

إن من المعلوم بالبديهة أن كل عمل أو تصرف بدنى لابد أن تسبقه فكرة تكوين هى الباعث على إرادته والمحرك لتحصيله وإنجازه.

وأنه كلما كانت الفكرة سليمة واعية كان ما ينتج عنها من العمل أو السلوك سليما مستقيما وكان كذلك أخلاقياً فاضلا.

وبالعكس كلما كانت الفكرة سقيمة منحرفة موغلة فى الوهم مغرقة فى الضلال كلما نتج عنها سيىء السلوك وفاسد الأعمال.

فالسلوك والعمل يتبعان العقيدة كما تتبع النتيجة المقدمة أو كما يتبع الفرع الأصل. وهل يمكن أن يستقيم التابع دون استقامة المتبوع إن الوجودى مثلا وهو يؤمن بحق الإنسان فى الانطلاق وراء غرائزه وشهواته دون قيد يقيد حركته أو يحد من تصرفه لا يمكن أن يكون سلوكه إلا تمرغا فى الوحل وتلطخاً بالأقذار. وإلا سلسلة متصلة الحلقات من الأعمال الدنيئة والتصرفات القذرة الشنيعة

وإن المادى الملحد الذى لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يقر برسالات السماء ولا يعترف بوجود الروح الباقية الخالدة ولا يؤمن إلا بهذا الجسد الفانى لا يمكن أن يكون سلوكه إلا محصوراً فى شهواته الدنيا وغرائزه البهيمية فهو لا يسعى فى تكميل نفسه بالمعانى الشريفة والمبادىء الفاضلة لأنه لا يؤمن بها ولا يقر بوجودها .

وإذا تقرر أن العقيدة أصل العمل ومبدؤه وأنها له كالطاقة للآلة فلابد لنا إذا أردنا بناء مجتمع فاضل نظيف تسوده العدالة وتحكمه الفضيلة وتختفى منه الجريمة وتظله الطمأنينة ويتعاون أفراده على كل ما فيه صلاحه وخيره فلابد من تأسيسه على عقيدة صحيحة تكون هى الدعامة لذلك البناء ، والعقيدة السليمة ليست ضرورية لبناء المجتمع فقط بل هى ضرورية أيضاً لبقائه سليما قوياً مترابطاً لا تزعزعه الكوارث ولا تنال منه المحن ولا تفسده المغريات والفتن ولا تفت فى عضده العقبات والمعوقات ، وإنه مما لا مراء فيه أن الإسلام العظيم منهج ربانى متكامل تقوم شرائعه وأحكامه على قاعدة عريضة من التصورات والعقائد الإيمانية فهى منها بمنزلة قطبى الرحا . تدور كلها حولها ، وترجع فى مسيرتها إليها ولا يمكن أن يستقيم منها حكم أو تشريع إلا إذا كان مؤسساً على تلك القاعدة الإيمانية ، فهى التى تعطيه صفة الإلزام ، وتجعله واجب الطاعة والاحترام ، لهذا كان الإيمان بالله وتوحيده أول ما تدعو إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولقد مكث نبينا صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر عاماً لا هم له إلا تأسيس العقيدة ، والدعوة إليها وإرساخها فى قلوب أصحابه .

فلما هاجر إلى المدينة وبدأت آيات التشريع والأحكام تنزل متتابعة وجدت القلوب المؤمنة مستعدة لتقبلها والإذعان لها.

ولكن كيف يتم إصلاح العقيدة ؟

إن هذا الإصلاح المنشود لا يمكن أن يتم إلا بإزالة هذا الركام الهائل من التصورات الفاسدة الجاثم على صدر العقيدة ، وإلا إذا تطهرت العقول من تلك الرواسب العفنة التى خلفها علماء الجدل وأورثوها للأجيال من بعدهم وضمنوها كتبهم التى لا تزال تدرس فى معاهد المسلمين ومدارسهم فصرفتهم عن عقيدة الكتاب والسنة .

إنه لكى يتم هذا الإصلاح المنشود لابد من العودة إلى ما كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين ، وأئمة الهدى من بعدهم فهم الذين اتبعوا ولم يبتدعوا ، وهم الذين أخذوا عقائدهم من الكتاب والسنة رأساً

ولم يرجعوا فى شىء منها إلى رأى سقيم أو جدل عقيم .

وهم الذين لم يتلاعبوا بالنصوص بالتأويل والتحريف ، بل أخذوا بما دلت عليه من معان مع التسليم لله فيما وراء ذلك من الحقائق والكيفيات التى لا سبيل للعقول إلى معرفتها .

إن العقائد الإيمانية موجودة بمسائلها ودلائلها فى القرآن الكريم والسنة المطهرة لأن الله عز وجل إنما أنزل القرآن ليعلمنا الإيمان وأنزل السنة للتوضيح والبيان ، ففى الكتاب والسنة الكفاية والشفاء ، ومن لم يستغن بهما فلا أغناه الله ، إن الله عز وجل لم يكلفنا فى معرفته وتوحيده وغير ذلك من العقائد التى هى أصل الدين ، وأساس اليقين ، إلى قياس العقل ونظره ، وجدله وسفسطته ، فإن هذه أمور غيبية لا سبيل إلى إدراكها بالعقل وحده بل لا تؤخذ إلا من الوحى المعصوم ، ولا وظيفة للعقل فيها إلا أن يفهم فقط ما دلت عليه النصوص ، وليس له أن يبتكر من عنده شيئاً .

ولهذا لما عول المتكلمون والفلاسفة على عقولهم وحدها ، ونبذوا النصوص وراءهم ظهرياً ضلوا ضلالا بعيداً وظهر فى حججهم التهافت والاضطراب .

لقد كانت العقيدة الإسلامية قبل بزوغ الخلاف ، وظهور الفرق والمقالات ، تتسم بالبساطة والوضوح فى قوة وجلالة . ولهذا كان يدركها كل الناس على تفاوت ما بينهم فى درجات الذكاء والمعرفة . وكان يستوى فيها البدوى راعى الشاه مع أساطين العلم وجهابذته .

فلما جاء هؤلاء المتكلمون المتنازعون أزالوها عن بساطتها حين أقحموا العقول فى ميدانها ولم يكتفوا فيها بما جاءت به النصوص الصريحة ، لقد جنى هؤلاء الجدليون على العقيدة حين أخضعوها لسلطان عقولهم وأنزلوها إلى معترك أفهامهم . فأنزلوها من علياء قداستها إلى ميدان الجدل الكريه ، وصاروا يلعبون بها كما يلعب الأطفال بالكرة حتى أزالوا تأثيرها على النفوس ، وجلالها فى القلوب .

من أجل هذا أيها الإخوة كان اختيارنا لمذهب السلف أساساً لدعوتنا ، وقاعدة لإيماننا لأنه المذهب الذى يقوم على إعمال النصوص واحترامها حين تقوم المذاهب الأخرى على تعطيلها وإهمالها .

لقد اخترنا مذهب السلف لأنه المذهب الوسط الذى لا يجنح أبداً لا إلى إفراط ولا تفريط .

فهو فى باب الصفات والأسماء وسط بين إفراط المشبهة الذين غلوا فى الإثبات حتى وقعوا فى التشبيه ، وبين تفريط المعطلة الذين غلوا فى التنزيه ، حتى وقعوا فى التعطيل .

وهم كذلك وسط فى باب الإيمان بين غلو الخوارج والمعتزلة الذين أخرجوا مرتكب الكبيرة من دائرة الإيمان . وبين تساهل المرجئة الذين يقولون لا تضر مع الإيمان معصية .

وهم فى باب القدر وسط بين المجبرة الذين غلوا فى إثبات القدر حتى أنكروا قدرة العبد على فعله ، وبين القدرية الذين جعلوا العبد خالقاً لفعله ، وهكذا فى كل باب من أبواب العقيدة لا تجد مذهب السلف إلا وسطاً بين طرفين ، وحقاً بين باطلين .

ومن أجل هذا أيها الإخوة يجب أن نعمل جاهدين على إحياء مذهب سلفنا الصالح ، وندعو إليه بكل ما نملك ، ونأخذ به أمتنا إيماناً منا بأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

وإيماناً منا كذلك بأن هذه الأمة لو عادت إلى عقيدتها الأولى فى بساطتها وقوتها وأسست عليها كل أعمالها وسلوكها فى الحياة فإنها لا تغلب أبداً وسيعود إليها مجدها الغابر وكرامتها السليبة ، فإن الله عز وجل يقول « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، إننا لعلى يقين من أن العقيدة الصحيحة هى الأساس الأول لكل إصلاح وأن معظم الانحرافات فى السلوك والأعمال التى نعانى منها الآن ليست إلا نتاجاً حتمياً لفساد الاعتقاد وثمرة من ثمراته . فإن شجرة الحنظل لا تثمر إلا الثمر المر الكريه ، وكل إناء ينضح بما فيه .

لا يجوز أيها الأخوة أن ننتظر من عقائد فاسدة ملتوية ، أن تثمر لنا أعمالا صالحة وأخلاقاً كريمة فإن الظل لا يستقيم طالما العود أعوج ، إن العقيدة هى عمل القلب والقلب كما نعلم هو أمير البدن ، فإذا صلح القلب بالعقيدة الصحيحة والمعانى الكريمة استقامت له كل الجوارح والأعضاء فصدر عنها كل سلوك فاضل وكل عمل شريف . وصدق الرسول الكريم حيث يقول (ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب) .

إن العقيدة هى الطاقة الحرارية التى تدير الجهاز الإنسانى كله فإذا كانت طاقة معتدلة سار الجهاز كله فى أمان وانسجام أما إذا طغت وزادت عن الحد أحرقت الجهاز وكذلك إذا خبت وضعفت توقف الجهاز .

إن الناس يلومونا على اهتمامنا

حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله الذى أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد نبى التوبة والرحمة.

- أما بعد: فقد قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) الآية من سورة المائدة. وقال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله؟) الآية الشورى. وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفى صحيح مسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبة يوم الجمعة (أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) والآيات والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهى تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها

بالتوحيد وقضايا الايمان ويزعمون أن هناك من المشاكل والقضايا ما هو أجدر بالعناية والاهتمام ولكننا نقول لهم إن حل هذه المشاكل كلها رهن بفهم الأمة لدينها الصحيح وعقيدتها الحقة وإن أى علاج لهذه المشاكل بدون إصلاح هذا الأصل سيكون علاجا فاشلا أو موقوتاً

(والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

د/ محمد خليل هراس

نعمته ، ولم يتوف نبيه عليه الصلاة والسلام إلا بعد ما بلغ البلاغ المبين ، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال ، وأوضح صلى الله عليه وسلم أن كل ما يحدثه الناس بعده وينسبونها إلى دين الإسلام من أقوال أو أعمال فكله بدعة مردود على من أحدثه ولو حسن قصده وقد عرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر وهكذا علماء الإسلام بعدهم فأنكروا البدع وحذروا منها كما ذكر ذلك كل من صنف فى تعظيم السنة وإنكار البدعة كابن وضاح والطرطوشى وأبى شامة وغيرهم ، ومن البدع التى أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه . وقد ورد فى فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها ، اما ما ورد فى فضل الصلاة فيها فكله موضوع كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم وسيأتى ذكر بعض كلامهم إن شاء الله .

وورد فيها أيضاً آثار عن بعض السلف من أهل الشام وغيرهم والذى عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة وأن الأحاديث الواردة فى فضلها كلها ضعيفة وبعضها موضوع وممن نبه على ذلك الحافظ بن رجب فى كتابه لطائف المعارف وغيره والأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها فى العبادات التى قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة ، أما الاحتفال بليلة النصف من شعبان فليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بالأحاديث الضعيفة .

وقد ذكر هذه القاعدة الجليلة الإمام أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأنا أنقل لك أيها القارىء ما قاله بعض أهل العلم فى هذه المسألة حتى تكون على بينة فى ذلك :

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الواجب رد ما تنازع فيه الناس من المسائل إلى كتاب الله عز وجل وإلى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فما حكما به أو أحدهما فهو الشرع الواجب الاتباع ، وما خالفهما وجب اطراحه وما لم يرد فيهما من العبادات فهو بدعة لا يجوز فعله فضلا عن الدعوة اليه وتحبيذه كما قال الله سبحانه فى سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله ، الآية من سورة الشورى) وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) الآية من سورة آل عمران وقال عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا

تسليماً) والآيات فى هذا المعنى كثيرة وهى نص فى وجوب رد مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة ، ووجوب الرضا بحكمهما وأن ذلك هو مقتضى الإيمان وخير للعباد فى العاجل والآجل (وأحسن تأويلا) أى عاقبة ، قال الحافظ بن رجب رحمه الله فى كتابه لطائف المعارف فى هذه المسألة بعد كلام سبق ما نصه : وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها فى العبادة وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها وقد قيل أنه بلغهم فى ذلك آثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم فى البلدان اختلف الناس فى ذلك ، فمنهم من قبله منهم ، ووافقهم على تعظيمها ، منهم طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم وأنكر ذلك أكبر علماء الحجاز ، منهم عطاء وابن أبى مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء أهل الشام فى صفة إحيائها على قولين :

أحدهما أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد ، كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما ، يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك ، ووافقهم اسحاق بن راهويه على ذلك ، وقال فى قيامها فى المساجد جماعة ليس ذلك ببدعة نقله عنه حرب الكرمانى فى مسائله .

والثانى أنه يكره الاجتماع فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء ، ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه ، وهذا قول الأوزاعى إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم ، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى إلى أن قال : ولا يعرف للامام أحمد كلام فى ليلة نصف شعبان ، ويتخرج فى استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه فى قيام ليلتى العيد فإنه فى رواية لم يستحب قيامها جماعة لأنه لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستحبها فى رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك وهو من التابعين فكذلك قيام ليلة النصف لم يثبت فيها شىء عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام انتهى ، المقصود من كلام الحافظ بن رجب رحمه الله ، وفيه التصريح منه بأنه لم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضى الله عنهم شىء فى ليلة النصف من شعبان وأما ما اختاره الأوزاعى رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد واختيار الحافظ بن رجب لهذا القول فهو غريب وضعيف لأن كل شىء لم يثبت بالأدلة الشرعية

كونه مشروعاً لم يجز للمسلم أن يحدثه فى دين الله سواء فعله مفرداً أو فى جماعة، وسواء أسره أو أعلنه لعموم قول النبى صلى الله عليه وسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها .

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشى رحمه الله فى كتابه الحوادث والبدع ما نصه :

وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال (ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى النصف من شعبان ولا يلتفتون إلى حديث مكحول ولا يرون لها فضلا على ما سواها) وقيل لابن أبى مليكة أن زياداً النميرى يقول أن أجر ليلة النصف من شعبان (كأجر ليلة القدر) فقال (لو سمعته وبيدى عصا لضربته) وكان زياد قاصاً، انتهى . المقصود

وقال العلامة الشوكانى رحمه الله فى الفوائد المجموعة ما نصه :

حديث : يا على من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات إلا قضى الله كل حاجة . . الخ .

هو موضوع وفى ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب ما لا يمترى إنسان له تميز فى وضعه ورجاله مجهولون ، وقد روى من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ورواتها مجاهيل ، وقال فى المختصر : حديث صلاة نصف شعبان باطل، ولابن حبان من حديث على إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، ضعيف وقال فى اللآلى مائة ركعة فى نصف شعبان بالإخلاص عشر مرات مع طول فضله للديلمى وغيره موضوع وجمهور رواته فى الطرق الثلاث مجاهيل ضعفاء قال واثنتا عشرة ركعة بالإخلاص ثلاثين مرة موضوع وأربع عشرة ركعة موضوع .

وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء كصاحب الإحياء وغيره وكذا من المفسرين وقد رويت صلاة هذه الليلة أعنى ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة ولا ينافى هذا رواية الترمذى من حديث عائشة لذهابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى البقيع ونزول الرب ليلة النصف إلى سماء الدنيا وأنه يغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب فإن الكلام إنما هو فى هذه الصلاة الموضوعة فى هذه الليله على أن حديث عائشة هذا فيه ضعف وانقطاع كما أن حديث على الذى تقدم ذكره فى قيام ليلها لا ينافى كون هذه الصلاة موضوعة على ما فيه من الضعف حسبما ذكرناه انتهى المقصود .

وقال الحافظ العراقى : حديث صلاة ليلة النصف موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه وقال الإمام

النووى فى كتاب المجموع (الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب) وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ولا يغتر بذكرهما فى كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فان كل ذلك باطل ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات فى استحبابهما فانه غالط فى ذلك .

وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسى كتاباً نفيساً فى إبطالهما فأحسن فيه وأجاد وكلام أهل العلم فى هذه المسألة كثير جدا ولو ذهبنا ننقل كل ما اطلعنا عليه من كلامهم فى هذه المسألة لطال بنا الكلام ولعل فيما ذكرنا كفاية ومقنعاً لطالب الحق ومما تقدم من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم يتضح لطالب الحق أن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها وتخصيص يومها بالصيام بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم وليس له أصل فى الشرع المطهر بل هو مما حدث فى الإسلام بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم .

ويكفى طالب الحق فى هذا الباب وغيره قول الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم) وما جاء فى معناها من الآيات ، وقول النبى صلى الله عليه وسلم «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ، وما جاء فى معناه من الأحاديث ، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ، ولا تخصوا يومها بالصيام من بين الأيام ، إلا أن يكون فى صوم يصومه أحدكم فلو كان تخصيص شىء من الليالى بشىء من العبادة جائزاً لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حذر النبى صلى الله عليه وسلم من تخصيصها بقيام من بين الليالى دل ذلك على أن غيرها من الليالى من باب أولى لا يجوز تخصيص شىء منها بشىء من العبادة إلا بدليل صحيح يدل على التخصيص ولما كانت ليلة القدر وليالى رمضان يشرع قيامها والاجتهاد فيها نبه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك وحث الأمة على قيامها وفعل ذلك بنفسه كما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه) فلو كانت ليلة النصف من شعبان أو ليلة أول جمعة من رجب أو ليلة الاسراء والمعراج يشرع تخصيصها باحتفال أو شىء من العبادة لأرشد النبى صلى الله عليه وسلم الأمة

اليه أو فعله بنفسه ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابه رضى الله عنهم إلى الأمة ولم يكتموه عنهم وهم خير الناس وأنصح الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورضى الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضاهم وقد عرفت آنفاً من كلام العلماء أنه لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضى الله عنهم شيء فى فضل ليلة أول جمعة من رجب ولا فى فضل ليلة النصف من شعبان فعلم أن الاحتفال بهما بدعة محدثة فى الإسلام وهكذا تخصيصهما بشيء من العبادة بدعة منكرة وهكذا ليلة سبع وعشرين من رجب التى يعتقد بعض الناس أنها ليلة الاسراء والمعراج لا يجوز تخصيصها بشيء من العبادة كما لا يجوز الاحتفال بها للأدلة السابقة هذا لو علمت فكيف والصحيح من أقوال العلماء أنها لا تعرف وقول من قال أنها ليلة سبع وعشرين من رجب قول باطل لا أساس له فى الأحاديث الصحيحة ولقد أحسن من قال:

وخير الأمور السالفات على الهدى
وشر الأمور المحدثات البدائع

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للتمسك بالسنة والثبات عليها والحذر مما خالفها إنه جواد كريم. وصلى الله عليه وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

• عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال - سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) .

رواه البخارى ومسلم

• وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة وإذا كان يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى امرؤ صائم. والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ؛

وللصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه) .

رواه البخارى (واللفظ له) ومسلم

نماذج بشرية

"ومن الناس"

محمد جميل غازي

(الآيات ٨ - ١٦ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ، وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، وإذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) .

* * *

. ومن الناس .

لفظ تفتتح به بعض الآيات القرآنية ، أو يجيء في خلالها، وأغلب الظن أنه يذكر في معرض الحديث عن المنافقين خاصة .

وقد جاء هذا التعبير في القرآن الكريم عشرة مرات :

في سورة البقرة : الآية ٨ -

(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) .

الآية ١٦٥ - (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حباً لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب) .

الآية ٢٠٠ - (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق) .

الآية ٢٠٤ - ٢٠٦ - (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) .

وفى سورة الحج : الآية ٣ ، ٤ -

(ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ، كتب عليه أنه من تولاه ، فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) .

الآية ٨ - ١٠ (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ، ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) .

الآية ١١ ، ١٣ (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد ، يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) .

وفى سورة العنكبوت : الآية ١٠

(ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) .

وفى سورة لقمان : الآية ٦ -

(ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) .

الآية ٢٠ (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) .

* * *

ومن خلال هذه المواضع العشرة نلتقى بنماذج للمنافقين :

* فأنت تلتقى بالمنافق المخادع الذى يعلن الإيمان شعاراً ودثاراً ، ثم يخفى فى حناياه الكفر الدنىء الوبىء .

* وأنت تلتقى بالمنافق الذى يبعثر هواه فى كل اتجاه ، ويلقى بمشاعره وعواطفه وحبه تحت أقدام (الأنداد) التى عبدها من دون الله ، ثم يحرق قلبه (بخوراً) فى معابدها وهياكلها !! .

* وأنت تلتقى بالمنافق (العليم اللسان) الحلو اللبان ، فيعجبك مقاله وتغضبك فعاله !

* وأنت تلتقى بالمنافق (الخائر) العزيمة (الخاسر) الصفقة ، الذى يتخلى عن دينه

عند أول أمتحان ، ليولى الأدبار عند أول أبتلاء !

* وأنت تلتقى بالمنافق الذى يبيع (قرآن الله) ودينه بالمعازف والملاهى ، والأدب الرخيص ، والفن العارى . والفكر المستورد !

* وأنت تلتقى بالمنافق السفيه الذى يقضى وقته فى (الجدل) و (المراء) و (المكابرة) دون رغبة فى الحق أو الوصول إليه ! !

* وأنت تلتقى بالمنافق الذى يجادل فى الله بغير علم لا يستصحب حجة ولا دليلا ولا برهاناً ولا كتاباً منيراً ، وإنما يحمل فى فؤاده النزق والهوس والجنون والمجون والطيش والسفه والاستهزاء !

* وأنت تلتقى بالمنافق الذى يرى أن العقيدة مجال مقامرة ومغامرة ومتاجرة (فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه) ! !

أرأيت الى هذه (النماذج البشرية) وكيف صورتها آيات القرآن ؟ أرأيت كيف عبرت الآيات أصدق تعبير عن حركات الوجوه ودخائل النفوس ، وكوامن القلوب ؟ أرأيت . . . ؟

ونعود إلى الآيات التى صدرنا بها هذه (النماذج البشرية) وهى آيات من سورة البقرة المدنية .

وفى هذه الآيات تصوير لبعض النفوس البشرية وما فيها من التواء وعتامة وحيرة وخداع

انها نفوس لا تقوى على تحديد موقفها وتخاف أن تعرف بنفسها فلا هى مع الايمان الصريح ، ولا هى مع الكفر الصريح .

إنهم يدعون الإيمان بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ويدعون انهم مصلحون وهم مفسدون ، ولكن لا يشعرون ويدعون أنهم ليسوا بسفهاء . . وهم سفهاء ، ولكن لا يعلمون إنهم يقضون عمرهم فى اللف والدوران ، والخداع والتمويه . . وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون .

وهم مع هذا كله ، وبرغم هذا كله يتعرفون على جماهير الناس وعلى تصورهم للأمور . . .

ويعرض علينا هذا النص الكريم وأمثاله حقيقة كبيرة ، جديرة بأن يتدبرها المؤمنون ليطمئنوا ويثبتوا ويثقوا بأنهم على الطريق المستقيم ويتدبرها أعداء المؤمنين ليفزعوا ويرتاعوا ويرتابوا ويعلموا أن نوايا قلوبهم وطوايا نفوسهم ، وخفايا ضمائرهم لا تخفى على الله العليم بالسرائر والضمائر

وهذه الصفات التى تحملها الآيات لا تتوقف عند زمان ، ولا يحدها مكان بل تلتقى بها كل يوم ، فى كل أرض ! !

إن نصوص القرآن لا تتقيد (بأسباب النزول) فهى أوسع و أشمل وأبقى وأخلد وقد أعطتنا هذه الآيات بعض أخبار المنافقين

وكشفت لنا الستار عن المخبوء من أسرارهم فما عاد يحجبهم عنا حجاب ، وما عاد يخفيهم عنا نقاب .

إنهم قوم سدت فى وجوههم كل منافذ العلم والحكمة والنور فلم يعودوا يبصرون . ولا يسمعون ، ولا ينطقون ، ولا يفقهون .. (صم بكم عمى فهم لا يرجعون) (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً .)

وبرغم الحيرة التى استولت عليهم ، والضلال الذى أخذ عليهم كل طريق ، نراهم مشغولين بالدعاوى العريضة ، دعاوى الإيمان والاصلاح والتقوى مجرد كلام يقولونه ، لا يقين يلتزمونه .

(يخادعون الله والذين آمنوا) هكذا يتوهمون ، ولكن الحقيقة تصيح بهم ، أنهم (ما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون) .

ثم يمضون فى طريقهم العابث فيزعمون أنهم يستهزئون بالمؤمنين وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون) أرأيت كيف يستهزىء الباطل بالحق ، والغواية بالهداية ، والنفاق باليقين؟ أرأيت ؟ ولكن . ماذا وراء هذا الاستهزاء الرخيص ، ماذا أمامه؟ لا شىء الا ضحكة بلهاء عريدة . ثم يخرس اللسان البذىء الردىء إلى الأبد (الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) ولا يقولن قائل : كيف يستهزىء الله وقوله فصل ليس بالهزل ، وحكمه دائماً عدل وفصل ؟

فهذا فن بليغ من فنون القول ، اسمه (المشاكلة) نراه فى غير موضع من الكتاب الكريم (٤٢ : ٤٠ وجزاء سيئة سيئة مثلها) (٢ : ١٩٤ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) والجزاء لا يكون سيئة والقصاص لا يكون اعتداء ، لأنه حق وواجب وكذلك ما نحن بصدده من قوله تعالى : (الله يستهزىء بهم) (٢ : ١٥ ومكروا ومكر الله) (٨٦ : ١٥ إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً) إذ ليس منه سبحانه ومكر ولا هزء ولا كيد إنما هو جزاء لمكرهم واستهزائهم وكيدهم ، ومثله (٤ : ١٤٢ يخادعون الله وهو خادعهم) (٩ : ٧٦ فيسخرون منهم سخر الله منهم)

* إن الآيات الكريمة فى هذا النص الكريم وغيره . . تتبع دعاوى النفاق فتدحضها واحدة تلو الأخرى . . .

فهم فى أول هذا النص الكريم ، قالوا : (آمنا بالله وباليوم الآخر) وهى كما ترى دعوى لا تحمل معها أى دليل . . ولذلك يردها الله حيث يقول : (وما هم بمؤمنين) !

وفى قوله تعالى : (وما هم بمؤمنين) إدخال لهم فى زمرة الكافرين أو فيما دون زمرة الكافرين !

ومن عجيب ما قرأت أن « محمد بن كرام

السجستانى، الذى تنسب إليه فرقة (الكرامية) يرى أن الإيمان قول باللسان، وإن لم يعتقد القلب، محتجاً بقوله تعالى: (٥: ٨٥ فأثابهم الله بما قالوا) إذ لم يقل: بما قالوا وأضمروا، وبقوله عليه السلام: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم».

وأقول، كما يقول القرطبى (الجزء الأول ص ١٩٣): «وهذا منهم قصور وجمود وترك نظر لما نطق به القرآن والسنة من العمل مع القول والاعتقاد، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان[1]».

وأقول، كما يقول القرطبى أيضاً: «فما ذهب إليه محمد بن كرام السجستانى وأصحابه هو النفاق وعين الشقاق، ونعوذ بالله من الخذلان، وسوء الاعتقاد».

* (فى قلوبهم مرض) مرض الضلال والحيرة (فزادهم الله مرضاً) مرض الحقد والحسرة، إذ نصر الله المؤمنين، وأعلى كلمة الدين.

* (وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض) لا تثيروا الحروب، ولا توقظوا الفتنة النائمة، ولا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين (قالوا إنما نحن مصلحون) هكذا... هكذا غرقوا فى الفساد حتى آلفوه، وعاشوا فى الضلال حتى استمرأوه، وحسبوه صلاحاً وهدى، كما قال الله تعالى: (٣٥: ٨ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً) (٦: ٤٣ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) (١٨ ١٠٣ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً).

* وبعد أن نهوا عن المنكر، وقيل لهم: (لا تفسدوا فى الأرض) أمروا بالمعروف فقيل لهم: (آمنوا كما آمن الناس) وهذا أسلوب الإسلام وطبيعته، التخلية أولا، والتحلية ثانيا...

* ولكنهم هزئوا بالنهى وقالوا: (إنما نحن مصلحون)

وهزئوا بالأمر، فقالوا: (أنؤمن كما آمن السفهاء)!

وقال الله لهم، وقوله الحق: (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)!

* إنهم ألفوا الطغيان وحالفوه، فكانت عاقبة أمرهم ما قاله الله: (الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون).

ولهذه الآية نظائر فى الذكر الحكيم؛

---

(١) أخرجه ابن ماجه فى سننه.

كقوله تعالى : (١٩ : ٧٥ قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) . (٣ : ١٧٨ إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً) (١٦ : ١١٠ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) .

والطغيان : الغلو فى العتو ، ومجاوزة الحد فى الكفر .

والعمه مثل العمى غير أن العمى عام فى عمى البصر ، وعمى البصيرة ، أما العمه فهو عمى البصيرة وحدها !

* (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) لم يكن لديهم هدى حتى يبيعوه ، ولا إيمان حتى يضيعوه ، وإنما كانت أسباب الهدى ميسرة لهم لو أرادوا ، وسبله ممهدة أيديهم لو أحبوا ، ولكنهم أخلدوا إلى الأرض واتبعوا هواهم ، واستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير !

فكان عاقبة أمرهم خسراً (فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) وهو تقرير لما هم عليه من خسران وبوار ، أو دعاء عليهم باستمرار الفشل والخسارة والصغار . .

* * *

ثم يضرب الله لهم . . ولغيرهم (الأمثال) ولنا مع هذه الأمثال لقاء ، فى عدد يأتى إن شاء الله تعالى ؟

محمد جميل غازى

اعلان للإخوة المشتركين بالمجلة

والمتبرعين للجماعة

حيث تم بحمد الله فتح الحسابين التاليين

الأول : باسم جماعة أنصار السنة المحمدية

ببنك القاهرة فرع الأزهر برقم ٦٧٧٢

والثانى : باسم مجلة التوحيد برقم ٦٧٧٥

فالرجا من جميع الهيئات والاخوة المتبرعين

إرسال تبرعاتهم للبنك المذكور بالحساب الأول رقم ٦٧٧٢

وعلى جميع المشتركين بالمجلة إرسال اشتراكاتهم

بالحساب الثانى رقم ٦٧٧٥ بنفس البنك

(وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربى مبين) ، وتنزيل رب العالمين هو كتابه الكريم ، وقرآنه المجيد ، نزل على محمد عليه السلام مفرقا بحسب الوقائع وما تقتضيه الأحوال فى نحو اثنتين وعشرين حجة ، بعضها نزل بمكة ويعرف بالمكى ، وبعضها نزل بالمدينة ويعرف بالمدنى .

وكان أول ما نزل منه فى حراء قوله تعالى : إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) ثم توالى الوحى بعد ذلك فى حياته عليه السلام ، إلى أن نزل قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) ، نزلت بعرفة عام حجة الوداع ، إشعاراً منه تعالى باكمال أحكام التشريع ، وإقراراً لدينه فى البلاد ، وإيذاناً بقرب وفاته عليه السلام ، ثم نزل قوله تعالى : (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ، قال بعض المفسرين : عاش النبى عليه السلام بعد نزول هذه الآية تسع ليال ، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى ، والقرآن كله مكتوب

ومحفوظ فى صدور القراء من الصحابة — رضوان الله عليهم .

ثم جمع فى عهد أبى بكر وكتب صحفاً بعد أن عورض على صدور الحفاظ ، وفى عهد عثمان جمعت هذه الصحف ، ونسخ منها عدة مصاحف ، وزعت على الأمصار ، وكان ما صنعه أبو بكر وما صنعه عمر توفيقاً من الله تعالى فى صيانة كتابه عن الزيادة والنقص والتغيير ، وصداقاً لقوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وأصبح بعد ذلك هذا الكتاب الكريم أعز ما يملكه المسلمون فى حياتهم ، وأنفس ما يشفى صدورهم ويقربهم إلى مولاهم .

وقد اشتمل القرآن على ثلاثة أمور :

الأمر الأول : العقائد وما يتصل بها من أصول الدين كالإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر .

الثانى : الشرائع كل ما يتعلق بأفعال الأعضاء والجوارح والأوامر والنواهى ، ويدخل فيها العبادات والمعاملات وتكوين الأسر والدعوة إلى الجهاد .

الأمر الثالث : الفضائل الخلقية والآداب الاجتماعية التى تربى النفوس وتسمو بالأرواح وبهذه المقاصد العظمى ، يتحقق للأمة الإسلامية كيانها ، ويتكون بنيانها ، ويمكنها على مر العصور أن تحمل مشاعل الهدى والرشاد ، وتمضى بالفكر الإسلامى إلى أوج الحضارات ، وأبعد الغايات ، ولذلك جعل المسلمون هذا الكتاب قائدهم وإمامهم ، وفزعوا إليه يتفقهون معانيه ، ويستلهمون أسراره ومراميه ويدورون حول تفهم ألفاظه ومبانيه ، وتفسير آيه وسوره ، ومعرفة محكمه ومتشابهه ، وسر تناسب ألفاظه وتناسق أغراضه وكلما أمعنوا فيه نظرا ، وصرفوا عقولهم إليه تدبراً ، وتأملا ، يبهرهم بديع إشاراته ، وعجيب انتقالاته . يزيد على طول التأمل بهجة

كأن العيون الناظرات صياقل

وعلى امتداد الزمن ، من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ، إلى عصرنا الحاضر كثرت الآراء فى تفسيره ، وعقدت المجالس لتأويله ، ووضعت الكتب للكشف عن معانيه ، وتبعاً لاختلاف العقول ، وتنوع الثقافات ، اختلف التفسير والتأويل ، وتعددت المناهج ، وتنوعت الطرائق ، فمن المفسرين من وقف عند المأثور من الأقوال والروايات ، ومنهم من ذهب مع الرأى حيث ذهب ومنهم من التزم حدود الألفاظ ووجوه الإعراب ، ومنهم من حاول أن يستخرج منه أصول المعارف والعلوم ، ومنهم من حاول أن يستدل لمذهبه من أصحاب الفرق والنحل والمذاهب ، ومنهم

من سلك مسلكاً أدبياً أو نفسياً ، ومنهم من اتهج منهجاً علمياً ، وهكذا .

وهؤلاء وهؤلاء ، منهم من منحه الله الخير والتوفيق ، ووفقه إلى حسن التأويل والتفسير ، ومنهم من قدر له الفشل والإخفاق (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم).

ونتيجة لذلك زخرت المكتبة الإسلامية بمئات كتب التفسير ، وحفل فيها الكثير من المذاهب والآراء ، فكان من الضرورى أن يكون لدى المسلم الدارس كتاب يكشف عن مناهج هذه الكتب ومقاصدها ، ويرد ما فيها من الآراء والمذاهب إلى أصولها ، ليختار منها ما يقضى حاجة عقله من المعرفة والاطمئنان ويناى بها عن تأول الجاهلين وانتحال المبطلين .

وفى أواخر القرن الماضى وضع المستشرق المعروف جولد يستيهر كتاباً بالألمانية أسماه مذاهب المفسرين ، ترجم إلى العربية مرتين ، لخص فيه - بزعمه - مذاهب المفسرين ؛ وحشاه بأمشاج من المعارف فى التفسير والحديث والقراءات ، وبذل مجهوداً فى الاطلاع على الكتب الاسلامية ، ونقل بعض آراء المستشرقين ، إلا أنه لم يخل من الرأى الخاطىء والهوى المقصود ، ويعوزه الكثير من الفهم السليم للعربية وأصول الدين ، ولذلك فإن الحاجة ظلت ماسة إلى كتاب يكتبه مسلم عربى فى هذا الموضوع .

ولعل هذا الكتاب الذى نعتز به اليوم ، والذى صنفه العلامة الكبير الأستاذ الشيخ محمد حسين الذهبى - وزير الأوقاف - وأسماه كتاب التفسير والمفسرين ، هو الكتاب الذى يحقق الغاية المرجوة عند المسلمين ؛ قال المؤلف فى سبيل توضيح منهجه فى مقدمة هذا الكتاب : « كتاب يبحث عن نشأة التفسير وتطوره ، وعن مناهج المفسرين وطرائقهم فى كتاب الله تعالى وعن ألوان التفسير عند أشهر طوائف المسلمين ومن ينتسبون إلى الإسلام وعن ألوان التفسير فى هذا العصر الحديث ، وراعيت أن أضمن هذا الكتاب بعض البحوث التى تدور حول التفسير ، من تطرق الوضع إليه ودخول الإسرائيليات عليه ، وما يجب أن يكون عليه المفسر عندما يحاول فهم القرآن وكتابة التفسير ، وقد بنى كتابه على مقدمة وثلاثة مباحث :

تحدث فى المقدمة عن معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ، كما تحدث عن تفسيره بغير لغته وترجمته الحرفية أو بمعناها .

وجعل كلامه فى الباب الأول عن المرحلة

الأولى من مراحل التفسير فى عهد الرسول وأصحابه، وأشهر المفسرين فى هذا العهد كابن عباس وابن مسعود وأبى بن كعب .

أما الباب الثانى فقد قصره على التفسير فى عهد التابعين ، حينما تفرقوا فى الأمصار ، وأصبح لكل فريق مدرسة ومذهب ، ففى مكة سعيد بن جبير ومجاهد ؛ وفى المدينة محمد بن كعب القرظى وأبو العالية ؛ وفى العراق مسروق والحسن البصرى ؛ وهكذا وبذل أقصى الجهد فى توضيح مذهبهم ، وربطها بمن سبقهم من الصحابة من المفسرين.

ويلتقى فى المرحلة الثالثة بالتفسير فى عصر التدوين فى العصر العباسى ، حينما نضج التأليف ورسخت أصوله وقواعده ، ثم يذكر المفسرين واحداً واحداً من تفسير الطبرى فى القرن الثالث إلى السيد / رشيد وفريد وجدى والمراغى فى العصر الحديث .

وقد عنى فى هذه المرحلة بأن يعقد فصولا لمناهج المفسرين ، سواء ممن كان منهم على مذهبه — مذهب السنة والجماعة — أو غيرهم من الفرق الأخرى كالمعتزلة والإمامية والباطنية والزيدية والخوارج ، كما تحدث عن تفسير الصوفية والفلاسفة والفقهاء وأصحاب التأويلات العلمية ، وختم كل هذه المباحث بذكر ألوان التفسير فى العصر الحديث

والشائع فى تضاعيف هذا الكتاب الإحاطة والشمول ، وأعانه على ذلك اطلاعه الواسع ؛ ومنطقه المنظم ، واعتداله فى الجدل والنقاش .

ومن أهم المباحث التى عنى بها فى هذا السفر الجليل ، موضوع الاسرائيليات ، وجد مجال القول فيه ذا سعة فقال : فاذكر مدى الصلة بين هذه الاسرائيليات والقرآن ، ومهد لهذا الفصل بشرح المراد من الاسرائيليات ، ثم بدء دخولها فى التفسير وتطور ذلك وأسبابه ، وكيف تسربت إلى المسلمين وأثرها فى التفسير ، وموقف المفسر منها ، ثم عرف بأقطاب هذه الروايات من المسلمين مثل (١) عبد الله بن سلام ، وكعب

---

(١) يروق لبعض المقلدين للمستشرقين فى كل ما يقولون ، أن يزجوا بعبد الله بن سلام الصحابى الجليل فى عداد من غشوا الاسلام ، ودسوا فيه الاسرائيليات وهى جرأة عجيبة ، لم يقدم عليها إلا هؤلاء وما لهم فى ذلك من حجة إلا التقليد الأعمى لكتاب الغرب .
وأول من علمنا أنه تجرأ على ذلك من كتابنا المعاصرين هو الدكتور أحمد أمين وهو فيه يردد ما قاله بعض المستشرقين اليهود ، وقلده فى ذلك الشيخ محمود أبو ريه وغيره ، وما علمنا

الأحبار ، ووهب بن منبه وابن جريج ، ومقدار ما فى هذه الاسرائيليات مما يوافق القرآن أو يخالفه .

ومن المباحث الجليلة التى جاءت فى هذا الكتاب التفسير العلمى للقرآن والتساع القول فيه باحتواء القرآن لكل العلوم ما كان منها وما يكون .

ونناقش آراء القدماء من أصحاب هذا المذهب كالغزالى فى كتاب الاحياء وجواهر القرآن والسيوطى فى كتاب الاكليل فى استنباط التنزيل ، وأبو الفضل المرسى فى تفسيره للقرآن ، وما ساقوه من آراء حول تفسير قوله تعالى : (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) كما تعرض فى بسط وشمول لبعض علماء هذا العصر من أشياع هذا المذهب ، مثل مصطفى صادق الرافعى فى كتابه إعجاز القرآن والكواكبى فى كتابه طبائع الاستبداد وعبدالعزيز اسماعيل فى كتابه الإسلام والطب الحديث ، وطنطاوى جوهرى فى تفسيره الكبير المسمى الجواهر ، وما ذكره بعضهم من أن كثيراً من آى القرآن لا يفهم معناه

عن هذا الصحابى الجليل فى خبر صحيح مسند أنه روى من الاسرائيليات شيئاً . ونحن نتحدى هؤلاء البيغاوات الذين يرددون أقوال غيرهم ، أن يوجدونا خبراً واحداً صحيحاً أن عبد الله بن سلام غش الاسلام ودس له المكائد .

ألا كفوا — أخرس الله ألسنتكم — عن تجريح أصحاب رسول الله ، فإنهم خيار خلق الله ، وأبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، ولا تؤذوهم ، فإن من عادى أولياء الله فقد عادى الله .

وعبد الله بن سلام من أولئك الصحابة الكرام البررة ، وقد بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، كما ثبت فى الصحيحين من حديث سعد بن أبى وقاص قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد أنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام ، أفمثل هذا الحبر الجليل المبشر بالجنة يكيد للإسلام ويغشه ؟ فمن ينصر الاسلام إذاً ؟ أأنتم الذين اتخذتم أمثال المستشرق اليهودى جولد بستهر قدوة وإماما لكم فى كل ما يقول ؟ ألا فاعلموا أنه لا يسىء الظن بعبد الله بن سلام ، إلا جاهل أو مكذب لله ولرسوله . وكتبه محمد سليمان عثمان عفى الله عنه .

إلا بمدارسة العلوم الحديثة ، وأن هذه العلوم كشفت عن معنى كثير من الآيات . . وخلص إلى رأى ذكره فى ختام هذا البحث قال : « إن هذا القرآن غنى عن أن يعتز بمثل هذا التكلف الذى يوشك أن يخرجه عن هدفه الإنسانى الاجتماعى فى إصلاح الحياة ورياضة النفوس والرجوع بها إلى الله تعالى وحسبنا ألا يكون فى القرآن نقل صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة ، وحسب القرآن أن يمكن التوفيق بينه وبين ما جد ويجد من النظريات والقواعد العلمية التى تقوم على أساس من الحق وتستند إلى أصل من الصحة.

والحق أن هذا الكتاب يعد موسوعة علمية كبيرة حول القرآن ، كما يعد فى المكتبة العربية من أنفس الذخائر وأكرم الاعلان.

محمد أبو الفضل إبراهيم

---

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) .

(٢) وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر) .

(٣) وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) .

(٤) وأخرج الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ، ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » ، ثم قال عليه الصلاة والصلاة والسلام (ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ، قلت بلى يارسول الله فقال : (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله) .

الصوم في القرآن والسنة

فضيلة الشيخ السيد سابق

الصيام فريضة اسلامية وعبادة من العبادات المقررة في جميع الأديان القديمة، يقول الله سبحانه وتعالى :-

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

والصيام هو الامساك عن شهوات الجسد وسائر المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مدة شهر رمضان تقرباً الى الله تعالى وطلباً لمرضاته. يقول سبحانه (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فلصمه) وورد في فضل الصيام وفضل العمل الصالح في شهر رمضان أحاديث كثيرة نذكر بعضها . . عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبى (ص) قال : قال الله تعالى (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى (ص) قال : (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام : أى ربى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه. ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان)

وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى (ص) قال : (من صام رمضان وعرف حدوده ، وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ماقبله) وعن أبي هريرة رضى عنه أن النبى (ص) قال : (من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه) .

حكمة الصيام :

وللصيام حكم وأسرار منها ما هو صحى ، ومنها ما هو نفسى، ومنها هو خلقى، ومنها ما هو اجتماعى .

يقول الطب ان الصيام يفيد فى حالات كثيرة وهو أهم علاج ان لم يكن هو العلاج الوحيد للوقاية من أمراض كثيرة كاضطرابات

الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية وزيادة الوزن الناشىء من كثرة الغذاء وقلة الحركة وزيادة الضغط الذاتى والبول السكرى والتهاب الكلى الحاد والمزمن المصحوب بارتشاح وتورم وأمراض القلب المصحوبة بتورم والتهاب المفاصل المزمنة خصوصا اذا كانت مصحوبة بسمنة كما يحصل عند السيدات غالبا بعد سن الأربعين والله سبحانه فرض الصيام على هذه الأمة كما فرض على من تقدمها من الأمم ليعد النفوس ويهيئها لكل خير وبر ، وذلك ان الصائم يترك شهواته وأحب الأشياء اليه مع قدرته عليها - امتثالا لأمر الله ومسارعة الى مرضاته وهذا من شأنه ان يورث خشية الله وينمى ملكة المراقبة ويوقظ الضمير ثم ان الصيام يقوى الإرادة ويعودها الصبر والاحتمال فيستطيع الانسان مواجهة الحياة ومكافحتها بشجاعة فلا تثنيه صعابها ولا تتغلب عليه أحداثها وبقدر ما تقوى يضعف سلطان العادة ، وبذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة مثل عادة التدخين وتناول المسكرات وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه ويذهب بالمال فى غير طائل وبإيقاظ الضمير ، وتقوية الارادة يعظم الانسان ويشرف ويصل الى الذروة من الفوز والنجاح .

والصيام ليس مجرد الإمساك عن المفطرات وانما هو هجر جميع المعاصى والسيئات فلا يحل للصائم ان يتكلم الا حسنا ولا يفعل الا جميلا والى ذلك يشير الرسول (ص) فى قوله: (الصيام جنة) اى وقاية من المنكرات والشرور .

وبهذا يكون الصيام درساً عملياً فى أخذ النفس بالفضائل وحملها على الاتصاف بكل ما هو حسن فى جميع الحالات وبذلك تزكو وتطهر ويصبح الانسان مأمون الشر ، فإذا لم يبلغ الصيام بالانسان هذه الغاية من التهذيب فإن صيامه لا وزن له عند الله ،وأنه لا حظ له من صيامه الا الجوع والعطش يقول الرسول (ص) رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش . ويقول من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه .

وفى الصيام معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء فى الحرمان وترك التمتع بالشهوات وهذه من شأنه ان يرفع من نفس الفقير اذ يجد الغنى مثله فى القيام بهذه الفريضة كما انه يفجر ينابيع الرحمة والعطف فى قلوب الأغنياء ويبعثهم على مواساة الذين ضاقت بهم سبل العيش فتتآلف القلوب وتذهب الأحقاد ويتعاون الفقراء والأغنياء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له ولقد كان

يوسف عليه السلام أمينا على خزائن الأرض وكان يكثر من الصيام فسئل عن ذلك فقال : أخاف ان أشبع فأنسى الجائع هذه هى اثار الصيام وحكمه فى النفس والخلق والمجتمع وهى آثار بعيدة المدى .. اذ انها تعد الفرد المهذب والمجتمع الفاضل وتصل بالأمة الى غاياتها من الرفعه والسمو .

ما هى أحكام الصيام :

وللصيام احكام فلا يتحقق الصيام الا بالنية ولا بد ان تكون قبيل الفجر من كل ليلة من ليالى شهر رمضان ، وتصح فى أى جزء من أجزاء الليل ولا يشترط التلفظ بها وأجمع العلماء على أن الصيام يجب على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم ويجب ان تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس فلا صيام على كافر ولا مجنون ولا صبى ولا مريض ولا مسافر ولا حائض لانفساء ولا شيخ كبير ولا حامل ومرضع ويرخص الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز ، والمريض الذى لا يرجى برؤه وأصحاب الاعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعاً من الرزق غير ما يزاولون من أعمال . هؤلاء يرخص لهم فى الفطر اذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة فى جميع فصول السنة وعليهم ان يطعموا عن كل يوم مسكينا والحبلى والمرضع اذا خافتا على نفسيهما أو أولادهما أفطرتا وعليهما الفدية ولا قضاء عليهما عند ابن عمرو وابن عباس رضى الله عنهم .

وعند احمد والشافعى رضى الله عنهما : لأنهما ان خافتا على الولد فقط وافطرتا فعليهما القضاء والفديه ، وان خافتا على أنفسهما فقط او على انفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء لا غير ويباح الفطر للمريض الذى يرجى برؤه والمسافر ويجب عليهما القضاء وكذلك المقاتلون الذين يحاربون حربا فعلية ويقومون بتدريبات شاقة تجهدهم ولا بد لهم عنها كضرورات الحرب فلهم ان يفطروا وعليهم القضاء بعد انتهاء الحرب واتفق الفقهاء على انه يجب الفطر على الحائض والنفساء ويحرم عليهما الصيام واذا صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلا وعليهما قضاء ما فاتهما ويباح للصائم الاغتسال وشم الروائح الطيبة كما يباح الاكتحال والقطرة ونحوهما مما يدخل العين ولو وجد طعمه فى الحلق وتباح الحقنة بكل انوعها ويصح للصائم أن يصبح جنبا ثم عليه أن يغتسل من أجل الصلاة وللصائم أن يتمضمض ويستنشق ويغسل فمه بالفرشاه مع تركه المبالغة فى المضمضة والاستنشاق

ويبطل الصيام بالأكل والشرب عمدا ومن أكل أو شرب ناسيا او مخطئا او مكرها فلا قضاء عليه ولا كفارة كما يبطل الصيام بالقىء عمدا فإن غلبه القىء فلا شىء عليه ومتى جامع الصائم بطل صومه ووجب عليه القضاء والكفارة ، والكفارة هى صيام ستين يوما غير اليوم الذى افطر فيه فإن عجز عن الصيام وجب عليه ان يطعم ستين مسكيناً

فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، يا أيها الناس إن الشيطان أيس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد رضى منكم بمحقرات الأعمال فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال ، وروى الطبراني عن العداء بن خالد قال قعدت تحت منبره يوم حجة الوداع[1] فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : إن الله يقول يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، فليس لعربي على عجمي فضل ولا لعجمي على عربي فضل ولا لأسود على أحمر فضل ولا لأحمر على أسود فضل إلا بالتقوى ، يا معشر قريش لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجيء الناس بالآخرة فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً ..

وروى الطبراني عن أبي قبيلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في الناس في حجة الوداع فقال لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم فاعبدوا ربكم وأقيموا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا ولاة أمركم ثم ادخلوا جنة ربكم - قال الهيثمي رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله ثقاة . .

قوله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد .

فرب الجميع هو الله سبحانه وتعالى . إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون فليس للعباد رب سواه وكلهم مأمورون بعبادته وطاعته فلا تتفاوت الناس في معبوداتها وما يعبده بعضهم غير الله فعبادته له باطلة فهو الذي خلق الجميع وأوجدهم وتكفل بأرزاقهم . .

وقوله صلى الله عليه وسلم : أن أباكم واحد تنبيه على أنه لا تفاضل بين الناس إذ أن أصلهم واحد فكيف يترفع بعضهم على بعض وهم أولاد إنسان واحد من أب واحد قال تعالى: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءاً . .

وقوله صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى .

---

(١) لم يأت في حديث صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إتخذ منبراً في حجة الوداع ولعل المقصود هنا هو المكان المرتفع من ربوة أو صخرة أو نحوهما وقد ثبت أنه خطب على ناقته وما رواه أصحاب الصحاح أثبت من هذه الرواية والله أعلم .

سماحة الشيخ عبد الله بن حميد
الإشراف الديني بمكة المكرمة

قال شيخ الإسلام ابن تيميه على قوله تعالى « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » قال العلماء نزلت في ولاة الأمور عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها فإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل . ثم قال وإذا كانت الآية ، قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها والحكم بالعدل فإن جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة . . قوله صلى الله عليه وسلم ألا هل بلغت ألا هل بلغت الخ . . .

تقدم شرحه .

وروى الإمام أحمد أيضاً عن أبي نضرة قال حدثني من سمع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال : يا أيها الناس إن ربكم واحد . وأباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمر ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى أبلغت ؟

قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أي يوم هذا؟ قالوا يوم حرام ، ثم قال أي بلد هذا؟ قالوا بلد حرام ، قال فإن الله عز وجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم قال ولا أدري . قال وأعراضكم أم لا . كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، أبلغت؟ قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال وليبلغ الشاهد الغائب قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ، ورواه البزار عن ابن عمر وفيه : يا أيها الناس من كانت عنده وديعة

إذ أنهم من أصل واحد فلا تفاخر ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى فمن فضله تقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وأطاع رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل ما يأمر به وانتهى عما ينهى عنه فهو الفاضل وهو أفضل من غيره سواء كان عربياً أو أعجمياً قال تعالى : «إنما المؤمنون إخوة» .

فى الآية ما يشعر أن الأخوة الإيمانية أبلغ من أخوة الولادة لأمور منها أنه بدأ ذلك بقوله إنما المفيدة للحصر ، ثانياً أن أخوة الولادة منشأ الحياة وستنتهى وتزول بخلاف أخوة الإيمان فمنشأها البقاء والدوام فى جنان الخلد . .

ثالثاً : إن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب وفى قوله صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه ، ما يفيد معنى الآية ، إنما المؤمنون إخوة وأن الرابطة الإيمانية والأخوة الإسلامية أكمل من أخوة النسب فإن الله لم يقل إنما العرب إخوة ، ولم يقل النبى صلى الله عليه وسلم مثل العرب فى توادهم ، وإنما ذكرهم بأبلغ وصف وأكمله الذى هو الإيمان .

ولهذا جاء فى الحديث «سلمان منا أهل البيت» ، أو كما قيل :

أبى الإسلام لا أب لى سواه .

إذا افتخروا بقيس أو تميم .

وفى الترمذى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بمكة فقال . . يا أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان رجل بر تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب قال الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير . فى هذا الحديث وما قبله بطلان ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالأنساب وتعاظم بعضها على بعض لا فخر إلا بالتقوى فالزنجى أو الهندى مع التقوى أكرم على الله وأفضل ممن هو من صميم العرب وأشرافها مع تخلف التقوى .

إن يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
أو يختلف نسب يؤلف بيننا
دين أقمناه مقام الوالد

قال القاشانى على قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) إنه لا كرامة بالنسب لتساوى الكل فى البشرية المنتسبة إلى ذكر وأنثى والامتياز بالشعوب والقبائل إنما يكون لأجل التعارف بالانتساب لا للتفاخر فإنه من الرذائل . والكرامة لا تكون إلا بالاجتناب عن الرذائل الذى هو أصل التقوى : ثم كلما كانت التقوى أزيد رتبة كان صاحبها أكرم عند الله وأجل قدراً ، فالمتقى عن المناهى الشرعية التى هى الذنوب فى عرف ظاهر الشرع أكرم من الفاجر وعن الرذائل الخلقية كالجهل والبخل والشره والحرص والجبن أكرم من المجتنب عن المعاصى الموصوف بها . اهـ .

وقد روى فى معنى الآية أحاديث كثيرة منها ما رواه البخارى فى كتاب الأنبياء . باب قول الله تعالى «واتخذ الله إبراهيم خليلا» عن أبى هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أكرم؟ قال أكرمهم عند الله أتقاهم الحديث .

وروى مسلم فى كتاب البر والصلة والآداب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم)

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى ذر قال أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له أنظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى، وروى البزار فى مسنده عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان .

وما اشتهر فى هذه الأزمنة من التعصب للقومية العربية باطل تبطله الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإن كان للعرب شرف نسب فلا ينفعهم هذا الشرف مع وجود الانحراف منهم عما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم . ويروى عن على رضى الله عنه أنه قال :

الناس من جهة التمثيل أكفاء
أبوهم آدم والأم حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكله
وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فإن يكن لهم من أصلهم حسب
يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرىء ما كان يحسنه
وللرجال على الأفعال سيماء
وضد كل امرىء ما كان يجهله
والجاهلون لأهل العلم أعداء

(البقية العدد القادم إن شاء الله)

كشف الستر

عما ورد في السفر إلى القبر

أحمد فرحات

بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد نشرت مجلة التوحيد في عدد شهري جمادى الأولى والآخرة ١٣٩٥ مقالا بعنوان كشف الستر عما ورد في السفر إلى القبر لفضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينه المنورة.

وقد وردت في هذا المقال كلمة عن زيارة النساء للقبور حيث قال فضيلته: إن زيارة القبر كان منهيا عنها أول الإسلام لقرب الناس آنذاك من عبادة الأصنام، ثم نسخ ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة، وأبيحت الزيارة للرجال دون النساء وبقيت في حق النساء محرمة الى يوم القيامة لحديث ابن عباس رضي الله عنهما عند أبي داود والترمذي وغيرهما ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور الحديث.

واذا وقفنا قليلا عند موضوع زيارة النساء للقبور لوجدنا هناك أحاديث صحيحة احتج بها من أباحوا زيارة للمقابر.

١ — عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما فان أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدا رويدا وانتقل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه[1] رويدا فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت ازاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت،

---

(١) أجافه: أغلقه.

فهرول فهرولت ، فأحضر فأحضرت[1] فسبقته فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشيا[2] رابية[3] قالت قلت لا شيء : قال لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير ، قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي ؟ قلت نعم فلهدني[4] في صدري لهدة أوجعتني ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله نعم[5] قال فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك[6] ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي فقال إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ، قالت قلت : كيف أقول لهم يا رسول الله قال : قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون (رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن) .

٢ – عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة عند قبر تبكي على صبي لها ، فقال لها اتقي الله وأصبري فقالت وما تبالي بمصيبتي فلما ذهب قيل لها أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال إنما الصبر عند أول صدمة أو قال عند أول الصدمة (رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم) .

٣ – عن عبد الله بن أبي مليكة أن عائشة رضي الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها من أين أقبلت يا أم المؤمنين قالت من عند قبر أخي عبد الرحمن ، فقلت لها أليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور؟ قالت نعم نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها .

(رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وقال الذهبي صحيح) .

ووجه الاستدلال من هذه الأحاديث الثلاثة كما يلي :

الحديث الأول : لما سألت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تقول إذا زارت القبور وجه لها الحديث

---

(١) فأحضر فأحضرت : فجرى فجريت

(٢) حشيا : من الحشا وهو الربو وتهيج النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه

(٣) رابية : مرتفعة البطن

(٤) لهدني : ضربني بجمع كفه

(٥) تصدق على قولها هي

(٦) الإخفاء هنا: الإسرار بالنداء وبالإجابة

بقوله (قولى) ولم يقل (قولوا) ليقال أن الخطاب هنا للرجال بالإضافة إلى أنه لو كانت الزيارة محرمة على النساء لبين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التحريم عند أجابته عليها ، ولما علمها ما تقوله عند زيارة القبور .

الحديث الثانى : عندما مر الرسول صلى الله عليه وسلم على القبر ووجد المرأة تبكى أمرها بالصبر فقط ولم ينكر عليها مجيئها إلى القبر ، ثم لما أتت اليه فى بيته لتقدم اعتذارها حدثها عن الصبر مرة أخرى ولم يحدثها عن زيارتها للقبر وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرى امرأة تأتى محرما ثم لا يلفت نظرها .

الحديث الثالث : علمت السيدة عائشة رضى الله عنها أن نسخ النهى عن زيارة القبور عام للرجال والنساء وإلا لما قامت بزيارة قبر أخيها عبد الرحمن وهى التى تعلم أن اللعن هو الطرد من رحمة الله ، فلو لم تعلم أن إباحة الزيارة للرجال والنساء لما خرجت إلى المقابر .

وبعد أن عرضنا وجوه الاستدلال من هذه الأحاديث الثلاثة فإننا نرى أنه إذا كانت الحكمة من زيارة القبور هى التذكر بالآخرة فإن النساء فى حاجة إلى هذه التذكر كما يحتاجها الرجال ، وليس معنى هذا القول أننا نوافق على ما تفعله النساء الآن عند المقابر مما هو أقرب إلى الوثنية والكفر وانتهاك لشريعة الله ، فإن المقابر على هذا النحو الجاهلى ليست محرمة على النساء وحدهن بل محرمة على الرجال كذلك لأن سد ذرائع الفساد مقدم على جلب المنافع ، فلابد أن تكون الزيارة وفق ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان الزائر رجلا أو امرأة ، وفقنا الله للأخذ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ولى التوفيق .

* * *

نشر هذا المقال عملا بحرية النشر .

ولهيئة تحرير المجلة تعليق فى العدد القادم إن شاء الله .

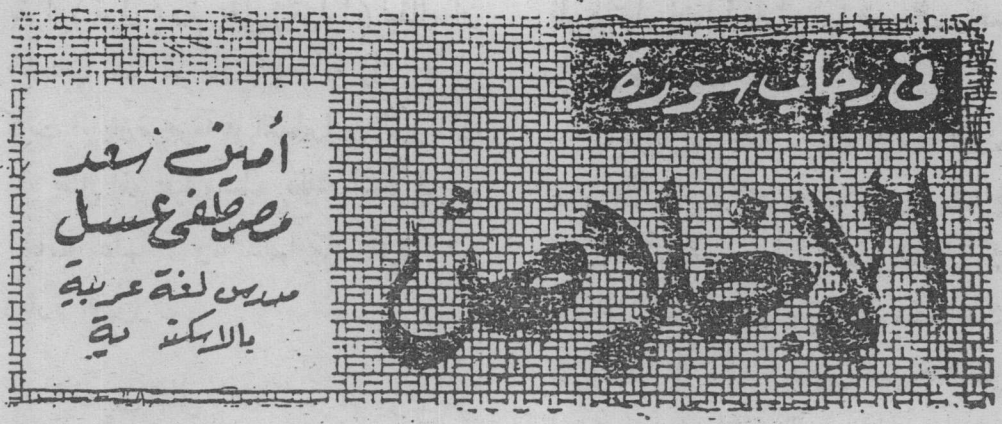

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللهم لك الحمد فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم».

بهذا الدعاء الخاشع نتوجه إلى الله عز وجل أحوج ما نكون إلى هذه الهداية الربانية بعد أن توزعت أحوال البشر أفكار وعقائد انحرفت بهم عن العقيدة الصحيحة وجمد الناس حمية وعصبية على ما توارثوه من آراء وظنون (وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً).

لقد كان فى مصدر الوحى عصمة ونجاة لولا أن أعداء البشرية أضلوها وأحرجوها وموهوا عليها طريق الإيمان ومصدر المعرفة الصحيح.

وعلى البشرية أن تعود إلى ربها متبرئة مما لديها من عبث وما أصاب عقيدتها من تحريف وانحراف متغاضية عما توهمته علوما ومعارف شردت بها بعيداً عن منهج الله للحياة وتتوفر على فهم عقيدتها من مصدر الوحى وحده وبذلك يستقيم لها التصور والسلوك «أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون».

وتبلغ الدهشة بالإنسان حداً بعيداً حين يطالع ما خلفه الفكر الإنسانى قديماً وحديثاً من هذا الركام الهائل فى العقائد والأفكار التى كلفت البشرية كل هذه الجهود واستعبدتها للخيالات والأوهام وأضل بها الشيطان خلقاً كثيراً من بنى آدم وماذا عليهم لو أجابوا داعى الله وخلصوا أنفسهم من كل هذا العناء

الله يعلم ما أصاب عقيدة التوحيد وما يصيبها على أيدى الفلاسفة والمفكرين والمكتشفين

والمغامرين وما وقع فيها من تحريفات وانحرافات فى تصورات أتباع الرسل وما من رسول إلا نادى قومه إلى الإيمان بهذا النداء الواحد (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) .

ويحسب البعض أن يجدوا الطمأنينة واليقين حين يصطدمون مع الفطرة وطبيعة الحياة فيما استقلوا به من بحث وعلم بعيداً عن ساحة الإيمان ومصدره الصحيح (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) .

ويحاول البعض باسم العلم أن يؤول نصوص الدين وإنما ذلك تجن على هذه النصوص بهذا العلم القاصر الذى لا يبلغ مكانة الوحى ودخول إلى المجهول بغير دليل من الرسالة .

إن العقيدة الصحيحة ضرورة حتمية لصلاح هذا الإنسان بها يستقيم التصور وينتظم السلوك ولازمة ضرورية تدل عليها وترشد إليها طبيعة هذا الوجود وتلبى نداءها فطرة الإنسان مهما أظهر الجحود .

والانحراف عن العقيدة شذوذ عن الفطرة وقصور فى التصور ، أو عناد للحق ومكابرة فيه والذين لا يؤمنون هم الذين لا يعقلون لأنهم حرموا أنفسهم نعمة الإيمان الذى لا تدانيه نعمة (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) .

يجب أن لا تخضع عقيدة التوحيد لمنطق المفكرين وآراء المكتشفين ولا تتلقى فيها الإيمان من قول قائل مغامر أو سلوك شيء واصل له قدسيته فى نفوس أتباعه ومريديه ولترجع إلى مصدر الوحى لأنه مصدر المعرفة الصحيحة وإلى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه لأنه وحده الإنسان الصادق فى تعبيره عن أمر الله وحكمته .

وكلما كان الداعى إلى الله محتاطاً فيما يدعو إليه وفيما يعبر عنه كان أقرب الناس إلى التعبير عما يريده الله لهداية الناس وكلما أقحم نفسه وتأثر بمحيطه الخاص المحدود فيما يعبر عنه كان حديثه أبعد .

إن كثيرين يقرؤن القرآن وكأنه على غيرهم أنزل وطالما نبهتهم آيات الله وقرعتهم مواعظه دون أن يتدبروه أو يقفوا عند حدوده وأعماهم التعصب للتقليد وما ورثوه عن الآباء والأجداد مما لم يصح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولا حجة ومع كثرة قراءتهم لآيات التوحيد يتوسلون إلى غير الله فيما ينوبهم ويقصدونهم بدعائهم ويلتمسون منهم النفع والضر ونبذوا بذلك

كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون .

إن حاجة العالم ماسة إلى تحديد التصور الذى يطمئن إليه القلب ويستقيم به السلوك بعد أن سيطرت أفكار البشر وعقائدهم على العقول وشردت بالبشرية كلها بعيداً عن منهج الله وهداه وحدث بسببها من القلق والاضطراب والضنك والشقاء ما تعانى منه هذه البشرية فى شتى العصور .

وكان لابد من البيان الموجز الواضح القاطع حتى تتخلص القلوب من شوائب الشرك والانحراف ، وتتحرر النفوس من الحواجز والقيود التى تحد من وصلتها بربها ولا تقع فى حبائل الذين يضللونها دون الطريق .

من أجل ذلك نزلت سورة الإخلاص تقرر أسس العقيدة التى دعا إليها كل رسول من عند الله عز وجل : الله أحد لا شريك له مقصود وحده لكل قاصد منزه عن الولد والوالد ولا يماثله أحد . لا يتقرب إليه المتقربون إلا بامتثال أمره ونهيه واتباع شرعه وحكمه والصلة بينه وبين عبادة قائمة هو ربهم وهم عباده (ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ، وخلق كل شىء فقدره تقديرا ،

نزلت سورة الإخلاص فرقاناً بين الحق والباطل وتصحيحا لأمر الاعتقاد فى بادىء الوجود عز وجل ومناً على العباد بدعوتهم إلى الله من أقرب طريق طريق الوحى فى أوجز عبارة وأوضح صورة تطمئن إليها القلوب وتعيها العقول على وجه القطع واليقين ليكون المؤمن عارفاً بجلال ربه مستحضراً عظمته فى كل حين .

من أجل ذلك عدلت ثلث القرآن واختصت من الفضل والثناء بجانب عظيم وحض الرسول صلى الله عليه وسلم ، على تلاوتها ورغب فى ثوابها ، هذه مقدمة أتابع بعدها الحديث فى تفسير السورة الكريمة وفى ضوء هداها نتأمل نور الإيمان وحلاوة اليقين ومن الله وحده أستمد العون على تفهم آى كتابه وأعوذ بالله أن أضل أو أزل أو أفرط أو أجهل وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ؟

أمين سعد مصطفى عسل
مدرس إعدادى
ليسانس لغة عربية كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر

الزار

و

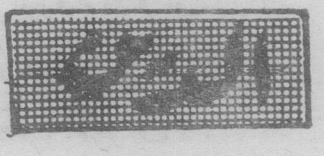

احمد مكين أنصار السنة بالسودان

فى أحد برامج التليفزيون السودانى خصصت بعض الحلقات لبحث موضوع « الزار » كعلاج نفسى وما رأى الدين فى ذلك فكان أن قالت إحدى المشتركات « أن الريح الأحمر مذكور فى القرآن الكريم » !! وأن ما يرتديه بعض المشتركين فى هذه الحفلات من الملبس الخشن هو للتقرب إلى الله تعالى شأن « أهل الله » كأمثال عبد القادر الجيلانى .

وعلق آخر بأن هناك « أرواحاً شريرة » تتقمص أجساد الناس ، وجاء رجل الدين يشكك فى تحريم حفلات « الزار » على أساس عدم وجود نص صريح فى آية أو حديث - بل ان حفلات الغناء بمصاحبة الموسيقى كانت معروفة فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم . . بل وكانت تقام فى بيته ! ! .

ولنبدأ تعليقنا بموضوع « الريح الاحمر » فنقول إن القرآن من أوله لآخره لم ترد به كلمة « أحمر » على الإطلاق لا للريح ولا لغيره من الأشياء . كما أن كلمة الريح « تكررت بمعنى العواصف لا الأرواح . لذا فإن ما ذكر فى الندوة كان افتراء على كتاب الله العزيز « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم » - الأنعام . .

أما عن ارتداء الخشن من الرداء تقرباً إلى الله - فإن التقرب إلى الله تعالى لا يكون بالمظاهر وبأنواع اللباس ، وإنما يكون بالإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعته وطاعة رسوله فى كل أمر

ونهى مستند إلى آيات الله وأحاديث الرسول الكريم ..

وعلى العكس مما أدخل الصوفية من بدع لبس المرقع والخشن من الملابس ، يحبذ الله عز وجل الطيب فى الكساء والغذاء ، قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، الأعراف ..

ويقول (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) الأعراف ..

فهل من الزينة ما يلبس الدراويش من المرقعات ؟ أم ان ذلك مخالف لتعاليم الدين ورفض لنعمة الله ؟ .

أما عن « أهل الله » فحاشا أن يكون لله أهل ، وهو الذى « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وما الخلق إلا عباد الله وهو القاهر فوق عباده .. « إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً » مريم .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن « إنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله . وعن المسيح عيسى عليه السلام يقول الله تبارك وتعالى فى سورة مريم « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله » .. فمن من الخلق بعد أولئك تأتيه الجرأة ليقول انه من أهل الله — وبذا لا يكون عبداً لله لأن العبودية لا تتفق مع الأهلية » ..

أما عن « الأرواح الشريرة » فإن ذلك رجم بالغيب لأن « الروح من علم ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » صدق الله العظيم ..

فأنى بعد ذلك لرأى الدين . وليس من الضرورى أن ترد كلمة « الزار » حرفياً فى القرآن أو الحديث — ويكفى النظر فى معناه ومبعثه وما يجرى فى حفلاته ليتم الحكم بالتحريم » . وقد سهل علينا الأمر اعترافهم بأن « الزار » عبادة للشيطان وتنفيذ لتعليماته ورضوخ لأوامره .. والله تعالى يقول فى سورة يس (ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) .

وبذا لا يكون الزار حراما فحسب - بل إنه شرك بالله والعياذ بالله ، وتعال ننظر ما يجرى فى مثل هذه الحفلات من الموبقات أخفها اختلاط الرجال بالنساء عاريات وشبه عاريات .. ومنها شرب الدماء وهذا حرام بقوله تعالى فى سورة النحل « إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » وما يأكلون مما أهل لغير الله لأن الذبيحة على مذبح الشيطان وقرباناً له .. ودون أن يذكر عليه اسم الله محافظة على الطقوس

والله سبحانه وتعالى يحرم ذلك فيقول فى سورة الأنعام « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » وناهيك عن شرب الخمور وشتى المغيبات .

أفلا يكفى كل ذلك للحكم على « الزار » بأنه حرام - بل وشرك ؟ أم يلزم الحكم عليه بأنه حفلة موسيقية يدار فيها الغناء جرى مثله فى عهد الرسول ! ! وشتان بين الغناء والرقص الذى سمح به الرسول وبين ما جرى فى هذه الحفلات .

فما سمح به الرسول الكريم كان غناء يشيد به وبأخلاقه وبهديه على دف رقيق والنساء متواريات عن الرجال . . بينما يصاحب طبول الزار الصاخبة غناء يمجد الشيطان ويتذلل إليه فى جمع مختلط مجنون » .

فاتقوا الله يا من وكل اليهم هدى العباد أما عن « الزار » كوسيلة لطرد الشياطين فلا يصدق به أى مؤمن فى قلبه ذرة من اليقين لأن الشيطان لا يلبس الأجسام كما يدعون وإنما يوسوس فى الصدور « الوسواس الخناس » وهذا كل مقدرته وسلطانه . . وبذلك يدعو الناس إلى الخير ليوقعهم ثم يتنصل فى النهاية كما ذكر الله فى سورة ابراهيم « وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى » وسلطانه هذا لا يكون إلا على المشركين و يتأثر به عباد الله المؤمنين - كما ذكر الله وجل فى سورة النحل « إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » . . صدق الله العظيم .

وحتى هؤلاء الذين يتولونه ويخافونه ويتقربون إليه فإن الشيطان لا يزيدهم إلا مرضاً فوق مرض وعذاباً فوق عذاب وإرهاقاً فوق إرهاق حيث ذكر الله تعالى فى سورة الجن « وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » .

صدق الله العظيم

أحمد مكين أحمد

وزارة النقل والمواصلات

الخرطوم

عوامل الرقي والانحدار

للدكتور
ابراهيم ابراهيم هلال

(٢)

وإذا راجعنا تاريخ الحضارة الأوربية والأمريكية نجدها قامت على أمرين : الأمر الأول هو جهد الرجال الذاتي والصرف . والأمر الثاني هو سطو أصحاب هذه الحضارة الغربية من وقت أن استوى عودها على مستعمرات الشرق وغيرها وإمداد بلادهم بخيرات هذه المستعمرات بعد سلبها من أهلها .

ثم أخذت المرأة بعد ذلك تظهر في المجتمع كظاهرة طبيعية لحضارة وصلت إلى نهاية مجدها ، ولم تقم على الخلق ولا على الدين. فكان أن تحققت فيها سنن الله الكونية التي لا تتخلف وهي تحلل الحضارة التي لم تؤسس على الخلق ومنها انحلال المجتمع ، وتبرج المرأة فيه .

فظهور المرأة الآن في الحضارة المعاصرة وإعلانها تحللها أو سيطرتها على مرافق كانت بعيدة عنها إن هو إلا نذير تحلل لهذه الحضارات وتمهيد لاندثارها فلا يليق بنا معشر البادئين في بناء صرح حضارتنا أن نبدأ حيث تنتهي الحضارات وإلا سننتهي معهم ويحق علينا مايحق عليهم من تحلل ودثور.

إن دولة الايمان وأمة الاسلام يجب أن تخط لها طريقاً في الحياة غير طريق القراصنة

القدامى وأصحاب المستعمرات ذلك الطريق الذى لم يميلوا إليه إلا بعد أن انحرفوا عن الجادة ، وديت فى أجسامهم عوامل التحلل والفناء ، بل إننا سنكون شراً منهم ، لأننا نبدأ بهذا الطريق وهم به ينتهون ، وهم قد فاقونا حين بدأوا برجولة وخشونة واعتمدوا على سواعد الرجال ، لا على جيوش النساء .

والحياة علمتنا وما تزال تعلمنا أنها فى حاجة إلى أعمال الرجال وليست فى حاجة إلى تشريد النساء ، والاثقال عليهن وتكليفهن ما لا يطقن :

نحن نعلم أن عندنا الخريجين والخريجات من عام اثنين وسبعين إلى الآن لم يستلموا أعمالا ولم تصدر لهم قرارات تعيين ، وأخيراً خرجت علينا الجرائد بهذا النبأ الذى يؤكد ذلك .. : علم مندوب الأهرام أنه يتم الآن إعداد قرارات تعيين ٦٥ ألف خريج جديد ، وتفصيل هذا النبأ كما يلى : — تشمل قائمة التعيينات الجديدة ٥٣ ألف من حملة الشهادات الثانوية والفنية والمهنية والمتوسطة دفعة عام ١٩٧٢ ، وحوالى ١١ ألفاً من خريجى الجامعات والمعاهد العليا دفعة عام ١٩٧٢ ، وحوالى ألفين من خريجى الجامعات وحملة الشهادات المتوسطة عام ١٩٧٤ من أبناء المهجرين .

هذا إلى جانب آلاف الموظفين ، عندنا رجالا ونساء ممن يعملون خارج البلا إما بإعارات أو عقود أو بطريق الهجرة

فهل نحن بعد ذلك فى حاجة إلى عم المرأة ؟ . أما كان الأجدى علينا أن تجلس النساء والبنات فى بيوتهن حتى بعد إتما تعليمهن ولو كان ذلك إلى أقصى الغايات م التعليم — ويستقل الرجل بالأعمال ، وألا توجد عندنا هذه الأجيال الثلاثة : دفعات ١٩٧٢ /و١٩٧٣ / و١٩٧٤ بدون عمل ونحن نعرف جيداً أننا لم نبدأ فى توظيف هؤلاء إلا من باب القضاء على البطالة ، لا من باب الاحتياج إليهم ولا إليهن فعندنا تكدس الموظفين واضح فى معظم قطاعات العمل ينوء العمل بهم وتتعثر خطواته لتكرر الأيدى أو لتعددها على العمل الواحد . ونتيجة ذلك كله تعطل فى الأعمال وتزاحم فى المواصلات وتكثيف أزمتها وتصاعدها على الدوام — إلى جانب الارتفاع فى الأسعار المستمر الذى لا أرى سبباً محلياً عندنا أعظم من كثرة استهلاك المرأة الذى زاد عن حده فى الملابس ومظاهر الخروج نتيجة عملها خارج البيت ، وظهورها فى مواقع العمل ، لا كعاملة خرجت لأداء واجب واندماج فى الإنتاج . وإنما كامرأة

لابد وأن تستكمل زينتها أمام الأجانب وفى المجتمعات العامة وأن تظهر ثراءها وتكاثرها فى الأموال ، لاحتياجها وفقرها الذى اضطرها إلى العمل والكسب .

إن منطق الحياة وتطورها يأبيان علينا كل هذا ويرفضانه منا ونحن إن لم نضع ذلك نصب أعيننا فسوف تلفظنا الحياة وتدوسنا ولن نستطيع أن نلحق بركبها ولا أن نكون تقدميين أو متطورين .

فى الماضى كنا فى حاجة إلى هذه الجيوش المجيشة من النساء كى تعمل وتنتج لو أن حاجة الأمة كانت تقتضى ذلك فى ذلك الزمن السحيق الذى لم تكن الآلة قد ظهرت فيه ، أما وقد ظهر العلم الحديث علينا فى هذا العصر بآلاته ومخترعاته التى يغنى الواحد منها غناء ألف أو مائة فقد أصبحت الحاجة إلى عمل المرأة خيالا باطلا وخرافة مضحكة مبكية ، والقول فى عملها وطلبه هراء وإنطلاقا فى القول دون تفكير ، ومضيعة للوقت .

نحن فى حاجة إلى تدبر طويل قبل أن نخوض فى المطالبة بعمل المرأة إذا كنا أناساً أذكياء أوفياء للمرأة ، وأوفياء للأخلاق وأوفياء للوطن . فالمرأة ليست فى حاجة إلى العمل إلا فى حالة الفوضى واضطراب الأمة وتحللها وإنعدام اسمها كأمة ودولة وانحدارها إلى حالة الهمجية والبدائية .

والدولة ليست فى حاجة إلى عمل المرأة بهذا الشكل الذى تطلبه الدكتورة « سبير » « دخول المرأة فى جيش الإنتاج » ، ولا لهذا السبب الذى تطلبه سيادتها ، وهو « إسقاط نفقتها عن الرجل » .

وعلى من يتكلم فى هذا الموضوع أن يدرس الأمر من زواياه المتعددة : حاجة المرأة ، حاجة الدولة إلى العمل ، طبيعة المرأة وطبيعة العمل ، حاجة الأسرة وحاجة وحاجة الدولة إلى دخول المرأة إلى البيت ، وفى مقدمة ذلك كله الاشفاق على طبيعة المرأة وكيانها والإشفاق على أخلاقها وحيائها ، والوفاء لها كزوجة وأخت وبنت .

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها » .

تحكيم العقل

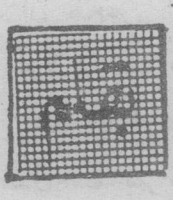

الأستاذ الدكتور أمين رضا
أستاذ بعض العلوم وطب الإسكندرية

ما وراء الحواس :

كل هذه الحواس لها ميدان متسع تعمل فيه ، وهى ناجحة فى عملها نجاحاً باهراً

ولكن يلاحظ أنها حواس محدودة الاختصاص ، محدودة العدد .

فقد يكون هناك من الموجودات ما يتطلب إدراكه أن يكون لنا حواس أخرى زيادة عما أعطانا الله سبحانه وتعالى أو قد يتطلب إدراكها نفس هذه الحواس الموجودة لدينا الآن ولكن بشرط أن تعمل بطريقة أخرى دقة أو اتساعاً أو إرهافاً أو تكبيراً أو تصغيراً أو تميزاً أو غير ذلك .

وقد أمكن إثبات وجود بعض هذه الموجودات باستعمال نفس حواسنا بمساعد بعض المخترعات . فأمكن إدراك وجود كائنات حية وغير حية . وأشعات وأصوات وروائح وموجات وتذبذبات وكهرباء ومغناطيسية وأشعة كونية وغير ذلك بآلات ومخترعات كثيرة تفتق بها مع الإنسان .

أما الموجودات التى تتطلب منا حواساً أخرى غير حواسنا فلا يمكن إدراكها ولا معرفة كنهها .

والناس أصناف بالنسبة لهذه الموجودات التى لا يمكننا إدراكها . منهم من يدعى أنه يمكنه بطرقه الخاصة إثبات وجود هذه الكائنات . ويفتشون بذلك علوماً مختلفة ، منها مثلاً ما يسمونه بعلم عالم الأرواح . ولا يمكن للباحث المدقق أن يدرك أين الحق

ولا اين الزيف فى هذه العلوم . وهم يطلبون ممن يريد أن يفحص أعمالهم أن يؤمن ويصدق أولا . كيف ذلك ؟ أعملهم هذا أنزل من عند الله أم هو من فعل البشر ؟ كيف نصدق ادعاء بشر مثلنا من غير برهان أو وحى ثابت من عند الله ، لأنه هو وحده الذى يعلم ما يغيب عنا ؟

أما الفريق الثانى فينكر كل ما لا يمكن أن تدركه حواسه. لا علم الروحانيات الذى اخترعه البشر يقنعه . ولا الوحى الذى من عند الله يقنعه . فهو يكفر بالإثنين معاً . لأنه لا يؤمن إلا بحواسه . وهى التى ملكت عليه تفكيره . مع أنه بعلمه وتجاربه يعرف أن هذه الحواس محدودة القوة ومحددة الاختصاص .

أما الفريق الثالث فإنه يشعر أن حواسه محدودة . أما الأشياء التى لا يمكن لحواسه أن تدركها فهو لا يركن لمعرفتها إلى علم مبنى على دراساته وتجاربه أو غيره من بنى الإنسان . فهو يعلم أن ذلك لن يصل إلى نتيجة مجدية . ولكنه بما أنه يعلم أن هذه الأشياء بالنسبة له ولحواسه تقع فى حيز الغيب . فهو لا يرجع لمعرفتها إلا لمن لا تغيب عنه هذه الأشياء ولا شىء آخر .

إن القرآن هو عدتنا . هو مرجعنا العلمى الأكيد . هو الكتاب الذى نزل من عند علام الغيوب سبحانه وتعالى ، ومن كان مسلماً مؤمناً مخلصاً . فهو يؤمن أول ما يؤمن « بالغيب » الذى يغيب عن إدراك حواسه ، ولا يصدق فى ذلك إلا الخبر النازل من السماء ، فهو الخبر الأكيد ، ومن لا يؤمن بهذا الخبر عن الغيب فلا حاجة له أن يصدق ما دون ذلك ومن صدق ما دون ذلك فلا إيمان له مهما ادعى الإيمان ، ولا علم عنده مهما ادعى العلم وافتخر به .

المخ وحدوده :

مخ الإنسان جهاز متقن دقيق يدل على إبداع الخالق سبحانه وتعالى . وقدرته وحوله وقوته ، فهو جهاز تسجيل وتخزين للمعلومات

جميع المعلومات التى تلتقطها الحواس تتجه إلى المخ ، وهناك يتم فرزها وتبويبها وتخزينها وربط بعضها بالبعض الآخر ، وهو يسجل الأصوات والصور والألوان والروائح والإحساس باللمس والآلام وطعم الأشياء ، وهو لا يسجلها فقط ، بل يسجل تفاصيلها ، وكل واحدة من هذه التسجيلات تؤثر على الإنسان عاطفياً ، والمخ يسجل أيضاً هذه العواطف ، وهى تثير فيه أفكاراً وتخيلات . والمخ يسجل أيضاً هذه التأثيرات ، وكل تسجيل جديد

قد يعيد إلى المخ تسجيلا قديماً من أى نوع ، ويسجل المخ هذا البعث ، ثم يربط المخ بين كل هذه التسجيلات تلقائياً بسرعة فائقة ودقة عجيبة ، وكل هذا هو ما ينتج عنه ما نسميه بالخبرة وتجارب الأيام .

والمخ الإنسانى محدود فى استيعابه للمعلومات ، وهذا التحديد :

أولا : لأن الحواس التى تجمع له المعلومات محدودة كما بينا سابقاً فتخصصها محدد ، والأشياء المحتاجة إلى حواس من نوع آخر لا يمكن للمخ أن يدركها ، ومقدرتها محدودة ، والأشياء التى تحتاج إلى إحدى هذه الحواس لإدراكها ولكنها خارج نطاق قدرتها لا يمكن للمخ إدراكها إلا باستعمال جهاز مساعد مخترع ، وكلما أدخلت تحسينات على هذا الجهاز تحسن استعمال هذه الحاسة .

ثانياً : لأن قدرة احتوائه على المعلومات محدودة ، خصوصاً وأن هذه المعلومات تتزايد فى العصور الحديثة تزايداً انفجارياً . فبعد أن كان العالم من عدة قرون عالماً فى العلوم الدينية وإلى جانب ذلك عالماً فى الفلك والطب والصيدلانيات والرياضيات والطبيعيات والكيمياء وفى كل العلوم المروفة ، إلا أن علوم القرن التاسع عشر توسعت معلوماتها حتى أصبح العالم الحقيقى هو الذى يتخصص فى واحد فقط منها مع الإلمام طبعاً بمعلومات أساسية فى العلوم الأخرى ، أما علوم القرن العشرين فقد زادت رقعتها حتى تفتتت كلها ، وأصبح العالم فى الطب فى أوائل القرن العشرين لا يمكن إلا أن يكون جراحاً أو باطنياً ، وفى منتصف القرن انقسم كل من هذين الفرعين إلى عشرة فروع على الأقل ، وكل فرع من هذه الفروع أصبح الآن منقسماً إلى عدة اختصاصات .

كل ذلك لأن مخ الإنسان قاصر عن استيعاب كل هذه المعلومات ، وكلما تقدم العلم ظهر بوضوح أكثر قصور المخ الإنسانى عن الاستيعاب ، فأيام كانت المعلومات قليلة كان الانسان يشعر بأن مخه أقوى من أى شىء ، وأوسع من أى علم ، أما الآن فقد اقتنع الانسان بأن مخه أصغر من أن يستوعب[1] إلا النذر اليسير من المعلومات التى حصلت عليها البشرية جمعاء على مر السنين والأيام .

---

(١) « النذر » هو الأمر الذى يجعله الإنسان على نفسه تقربا إلى الله تعالى وهو معروف فى باب العبادات من كتب الفقه والحديث والتفسير والكلمة تكتب بالذال

وهذا هو ما دعا الانسان إلى اختراع العقول الالكترونية ، وهى أجهزة تخزن المعلومات بطرق خاصة ، بحيث يمكن للمختصين فى أى وقت أن يحصلوا مستقبلا على هذه المعلومات والربط بينها وبين معلومات أخرى جديدة ، وتحليلها وتنظيمها وتبويبها

(انتهى القسم الأول من هذا البحث ويليه القسم الثانى فى العدد القادم إن شاء الله)

الدكتور أمين رضا

وكتابتها بالزاى خطأ وتغيير للمعنى وأما « النزر » وهو الشىء القليل التافه وهو المقصود فى مقال الدكتور فلا تكتب إلا بالزاى ، وقد حسبنا أول الأمر أن الخطأ من المطبعة فرجعنا إلى الأصل فوجدناها كتبت بالذال فرأينا إبقاءها كما هى فى أصل المقال وننبه إلى الخطأ فى هذه الحاشية ، ليتلافاه الدكتور الكاتب وأمثاله مستقبلا ، فإن كثيراً من الكتاب الكبار المعروفين فضلا عن من سواهم يقعون فى هذا الخطأ والله ولى التوفيق .

المجتمع الجاهلي

بقلم

مصطفى برهام

سكرتير فرع الجماعة بالمحلة الكبرى

الجبن القائم على فهم باطل للحياة والموت

المجتمع المسلم يوقن أن أجل الإنسان محدود ، وأن عمره لا يطول إذا تقاعس عن جهاد فى سبيل الحق ، ولا يقصر إذا اندفع فى شجاعة مدافعاً عن قيمه العليا ، والمجتمع الجاهلي مجتمع جبان لأنه يعتقد عكس ذلك وفى «أحد» يوم حدثت الانتكاسة للمسلمين نتيجة مخالفة الرماة لأوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، واستشهد من أبطالهم سبعون ، تصاعدت همسات من المنافقين الذين كانت تسيطر عليهم روح الجاهلية ، تعلن أن هؤلاء الشهداء لو لم يخرجوا إلى تلك الحرب ماقتلوا ولكانوا أحياء ما أصابهم سوء ويرد القرآن مثبتا أن هؤلاء الشهداء آجالهم محددة باللحظات التى لقوا فيها ربهم ، ولو أنهم كانوا فى غير ميدان القتال لما تأخر الموت عنهم لحظة واحدة « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء ، قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور[1] ــ آل عمران : ١٥٤

سفور المرأة وتبرجها :

المجتمع الجاهلي مجتمع منحل ، يعيش أفراده عبيد شهواتهم ولذاتهم ، وتضيع فيه القيم الخلقية ، التى بغيرها لا يكون الإنسان إنسانا ، وإنما يتسفل إلى مرتبة الحيوانية . . والمرأة فى المجتمع الجاهلي لا كرامة لها ، لأنها تنازلت عن هذه الكرامة

يوم تبذلت وتهتكت ، وخرجب سافره فى زينتها ، تدعو بتبرجها الى كل فتنة وتستمبل بإغرائها كل داعر فاجر ، ويوم سمح المجتمع الجاهلى للمرأة بالسفور والتبرج والتبذل ، وأوغلت فى هذا الطريق ، لم يستطع أن يسيطر على الرذيلة التى تفشت بين أفراده ، ولذلك قاده جاهليته إلى حل يريحه من تلك النكبة ، بدلا من أن يتصدى لحل المشكلة بفرض الاحتشام على المرأة ؛ فكان الرجل يتخلص من ابنته عقب تفتح عينيها على نور الحياة يوأدها حية ودفنها فى الرمال خشية العار ؛ وكأنه بهذا العمل الظالم الغاشم يعلن تمرده على سفور المرأة وتبرجها ، ويستنكر أن يقع ذلك من ابنته ، ولا يمنعه ذلك من مشاركة المرأة فى الفسق والمجون ولا يعتبره عارا ما ذامت المرأة التى تشاركه فسقه لا تمت إليه بصلة .

ويأتى الإسلام ليحفظ على المرأة حياتها وكرامتها ، ويحدد الإطار الكريم الذى يليق بها ، والسلوك القديم الذى تلزمه « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله . . . » الأحزاب : ٣٣

ثم تصدر التعليمات بالعفة والحياء للرجال والنساء تمييزاً للمجتمع المسلم « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن . . . » (النور : ٣٠ ، ٣١) .

ثم إن القرآن بعد هذا يحدد سبيل الاحتشام مبتدئا ببيت النبوة ليكون قدوة البيوت المسلمة « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ، وكان الله غفوراً رحيما . . . » — (الأحزاب ٥٩) .

وبعد . . فإن أى مجتمع يدين أفراده بالاسلام ينبغى أن يتحاكم إلى المعايير والركائز التى أوضحناها ، ليرى رؤية حق دون نفاق أو مجاملة أين يقف ؟ وهل هو أكثر قربا من المجتمع الاسلامى الحق أو من المجتمع الجاهلى المنحل . . وليختر لنفسه ما يقربه أو يبعده من رحمة الله . .

وبالمقارنة المنصفة سيتضح أن أى مجتمع تسود فيه هذه الخصائص الخمس مجتمع جاهلى فى المستوى الانسانى ولو كان مجتمعا متقدما فى العلم والصناعة ، والمجتمع الذى يعبد إلها واحداً لا يشرك به شيئا ، ويرعى العدل ،

ويحكمه العقل ، ولا يتهيب أعضاؤه الموت في سبيل الدفاع عن قيمها العليا ، وتحافظ المرأة فيه على كرامتها وعفتها هو مجتمع حضاري في الانسانية ولو كان مجتمعا بدائيا لم يصل بعد إلى التصنيع والتكنولوجيا .

وللحق أقول إننا كنا إلى فترة قريبة مضت — لا أعادها الله — نرى أن مجرد الاشارة تلميحا أو تصريحا إلى وجود أوجه شبه بين ما كنا عليه من ظلم وفساد وبين ما كانت عليه الجاهلية من تجبر وطغيان وانحلال ، كان ذلك كفيلا بأن يلقى بقائله أو كاتبه في ظلمات السجون ، أو يصمه أمام الرأى العام بأنه خائن مارق مخرب ، ويقوم سدنة النظام الفردى المطلق آنذاك بتلفيق الأدلة وتزييفها حتى يكون القضاء على حياته مشروعا . .

ثم أراد الله الخير بهذه الأمة ، يوم شرح صدر قائدها فضرب بتأييد من الله فلول الارهاب والقهر والطغيان وقضى على مراكز القوى ، في ثورة عاقلة مؤمنة قاد لتصحيح كل ألوان الفساد التي ملأت ربو أرضنا الطيبة ... وفي تقديري أن الخطوا المباركة التي بدأناها في طريق التصحي تحتاج إلى اندفاع أقوى ، فالتركة مثق بالأوزار ، والميراث في حاجة شديدة إ تنقيته من الخبث ، والأمل في وجه ا كبير ، والثقة في قائد هذه الأم متوافرة . ولعل أكبر الدلائل على ذلك أن الله حقق على يديه عزة ونصرا هما بلاشك بداية خير عميم ، ينطلق منه بإذن ربه لكل صرح علا فوق أشلاء المسلمين في مجتمع جاهلي غاشم ، ولإقامة صروح عزة ومجد وكرامة لمجتمع إسلامي عادل لا نشك لحظة واحدة في أن أوانه قد آن ، وساعته قد حانت ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

مصطفى بهام

من

الأحاديث الموضوعة

التحرير

١ – لكل أمة مفتاح، ومفتاح الجنة المساكين والفقراء، هم جلساء الله يوم القيامة

٢ – اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين .

التعليـــق

من الأحاديث الشائعة في أوساط الصوفية والمبتدعة وعمل على نشرها أصحاب المصلحة في دروشة عباد الله وصبغهم بصبغة المسكنة وحثهم على جلب الفقر . الحديثان المذكوران أعلى هذا التعليق – وعنهما يقول الإمام الشوكاني في كتابه : (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) وعنهما قال :

الحديث الأول : رواه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعاً، وقال هذا حديث موضوع

الحديث الثاني : رواه الدارقطني عن أبي سعيد مرفوعاً ، وفي إسناده يزيد بن سنان عن أبي المبارك والأول متروك والثاني مجهول

قال في اللآلىء : أخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وعبد الله بن سعيد قالا : حدثنا أبو خالد الأحمر عن يزيد بن سنان ، به قال : ويزيد ابن سنان قال فيه أبو حاتم : محله الصدق والغالب عليه الغفلة يكتب حديثه ولا يحتج ، وقال النسائي : ضعيف متروك الحديث وليس بثقة ، وقال الزركشي في تخريج أحاديث الرافعي : أساء ابن الجوزي بذكره له في الموضوعات .

وأقول لم يذكر صاحب اللآلىء ما يدفع به جهالة أبي المبارك .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي سعيد من غير طريقهما ، وقال صحيح الإسناد ، وأقره الذهبي ورواه البيهقي في سننه من حديثه بنحوه ، ورواه الترمذي في سننه من حديث أنس . وقال الحارث : (منكر الحديث) يعني الحارث بن النعمان

المذكور فى إسناده ، قال فى اللآلىء : وهذا لا يقتضى الوضع ، والقائل منكر الحديث هو البخارى وهى من أشد الصيغ عنده .

وأخرجه تمام فى فوائده من حديث عبادة ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ، والطبرانى والبيهقى فى سننهما ، والضياء فى المختارة وصححه وفى سنده عبيد بن زياد الأوزاعى (مجهول) ، ورواه الشيرازى فى الألقاب من حديث ابن عباس ، وقال ابن حجر فى التلخيص : هذا الحديث رواه الترمذى من حديث أنس وإسناده ضعيف ، ورواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد وهو ضعيف أيضا .

وله طريق أخرى فى المستدرك من حديث عطاء عنه ، ورواه البيهقى من حديث عبادة بن الصامت وأسرف ابن الجوزى فذكر هذا الحديث فى الموضوعات ، وكأنه أقدم عليه لما رآه مباينا للحال التى مات النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم مسكيناً قط بالمعنى الحقيقى ، أما فى صغره فقد ورث من أبويه أشياء ، ثم كفله جده وعمه ، فلما كبر أخذ يتجر ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الحق كما وصفته خديجة رضى الله عنها وقد امتن الله عليه بقوله : (ووجدك عائلا فأغنى) والعائل المقل لم يكن ليسأل الله تعالى بأن يزيل عنه هذه النعمة التى امتن الله بها عليه أما ما كان يتفق من جوعه وجوع أهله بالمدينة فلم يكن ذلك مسكنة ، بل كان يجيئه المال الكثير فينفقه فى وجوه الخير منتظرا أن يجيء غيره فقد يتأخر مجيء الآخر وليس هذا من المسكنة .

قال البيهقى : ووجهه عندى أنه سأل حال المسكنة التى يرجع معناها إلى الإخبات والتواضع . انتهى .

(وإلى اللقاء فى العدد القادم إن شاء الله)

رفقاً بعقائد المسلمين :

تحت هذا العنوان نشرت أهرام الجمعة فى صفحة الفكر الدينى تعليقاً للشيخ إبراهيم صادق نصار مأذون الشوبك الشرقى ـ مركز الصف ـ يبدى فيه تعجبه من فتوى لفضيلة شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود فى مجلة منبر الإسلام باب الإفتاء (عدد جمادى الآخر ١٣٩٥ هـ) حيث رد فضيلته على سؤال يستفسر به السائل عن حكم الاسلام فى زيارة الأضرحة (مقامات الأولياء) . يقول الشيخ إبراهيم نصار فوجدت الشيخ الجليل يقيس الأضرحة على القبور ويفتى بأن زيارة الأضرحه جائزة شرعاً بل هى مستحبة لأنها سنة ، ويضيف الشيخ نصار قائلا . . ثم قرأت فى صفحة الفكر الدينى فتوى للشيخ شلتوت يقول فيها ، إن الدين لا يعرف شيئاً يقال له مقامات الأولياء سوى ما يكون للمؤمنين المتقين عند ربهم من درجات وإنما يعرف كما يعرف الناس أن لهم قبوراً وأن قبورهم كقبور سائر الموتى يحرم تشييدها وزخرفتها وإقامة المقاصير عليها وتحرم الصلاة فيها والطواف بها ومناجاة من فيها والتمسح بجدرانها .. .. إلخ .

وفى ختام تعليقه ناشد الشيخ نصار مجلة منبر الاسلام الرحمة والرفق بعقائد المسلمين خصوصاً فى قضية تتصل بصلب الدين وبعقيدة التوحيد فيه ، كما تساءل « أليس هذا مما يحير الغيورين على الاسلام ؟! »

مجلة التوحيد :

نحن نجيبك على سؤالك ياشيخ نصار وننتشلك من حيرتك فإن الغيورين على

الاسلام ليسوا فى حيرة كما ذكرت لأنهم يعلمون علماً يقينياً من كتاب الله أن المساجد لله وحده لا يناوئه فيها ولى ولا نبى ، كما يعلمون أيضاً أن الفتاوى التى صدرت فى عهد الشيخين الجليلين « محمود شلتوت ، عبد المجيد سليم » شيخا الأزهر السابقين رحمهما الله هى الحق بعينه لاستنادها إلى الكتاب والسنة ، أما الفتوى الواردة فى منبر الاسلام والتى تسببت فى حيرتك فلا سند لها ولا أساس عقلا أو نقلا بل هى الباطل بعينه ، وقد صدق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهو الناصح الأمين بقوله « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى » وعزاؤنا فى الفتاوى الباطلة التى تحير الناس فيما رواه البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

إن الله لا يقبض العلم إنتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

إبتهالات وثنية !!!

وفى أخبار الجمعة العدد ٧٢٠٧ الصادر فى ٢٥ يوليو ١٩٧٥ فى عامود « ما قل ودل » كتب أحمد الصاوى ما يقرب من ٣٥٠ كلمة بدأها بقوله « إبتهالات أمام ضريح السيدة زينب ، رضى الله عنها ، وتمنا بركتها يقول فيها الأخ الدكتور مصطفى الديوانى عندما دعانى صديقى على شلبى رئيس إدارة المسجد الزينبى لحضور الاحتفال بيوم مولدها هذا الأسبوع سعيت إلى مسجدها سعياً فى خطى حبيبة إلى النفس ...

ولما انتهت مراسم الحفل وأديناً فريضة صلاة المغرب خلف الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود وجدتنى أسرع الخطى لأواجه الضريح الطاهر وأناجى « أم هاشم » مناجاة الحبيب ، وكان المقام يطفح بالأنوار الزاهية مختلف الألوان . .

ويختم الدكتور الديوانى رسالته للاستاذ أحمد الصاوى صاحب ما قل ودل قائلا « وتزاحمت حول رأسى أجمل الذكريات وأنا أغادر المسجد الزينبى الطاهر إلى الساحة الصاخبة ووجدتنى أنظر إلى الخلف من جديد هاتفاً مدد يا أم هاشم مدد !!! »

مجلة التوحيد :

قال تعالى « إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم » سورة الأعراف .

وقال تعالى « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » سورة الجن .

مناقشة (يرددون فكر الخوارج !!!)

تحت هذا العنوان نشرت أهرام الجمعة – العدد ٣٢٢٨٩ – الصادر في ١٥ أغسطس ١٩٧٥ ما يلي :

مناقشة أفكار جماعة التكفير : يشترك فيها هذه المرة شاب من أوائل الذين انضموا للجماعة بل من دعاتها المعروفين في بعض قطاعات الشباب ، وقد اكتشف بعد فترة خطأ الطريق الذي اختاره : هو خالد الزعفراني الطالب بالمعهد العالي للدراسات التعاونية ، يقول في رسالته :

في البدء لا بد أن نقرر أن الشباب المتدين هو من أرقى نماذج الشباب خلقا وسلوكا ، وأبعدهم عن التطرف والانحراف وأنه لا صحة لما يروج له البعض أن الشباب المتدين في مصر تورط في أفكار شاذة . فجماعة التكفير لا تمثل في الواقع إلا قلة قليلة من آلاف الشباب المتدين الذي أصبح الاسلام حياته وغايته بعد ذلك ، هناك عدة ملاحظات على أفكار جماعة التكفير في مقدمتها :

** تلتقي الجماعات الإسلامية البارزة ، التي ظهرت في مصر وبقية أنحاء العالم الاسلامي عند عقيدة أهل السنة التي يتبعها الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء السلف – وهي كما أوضحها ابن تيمية في كتابه الايمان .. إنه بالنسبة لأصحاب الذنوب ، باستثناء تاركي الصلاة والزكاة والصيام والحج ، فقد أجمع الأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة وغيرهم من علماء أهل السنة على أن من أصر على ذنب كالزنا والسرقة لا يكفر ، بل يكون من عصاة المسلمين إلا أن يجحد .

أما جماعة التكفير والهجرة ، فنجدها تتبع عقيدة الخوارج – التي هي التكفير بالاصرار على الذنب – وقد نقل الشهرستاني في كتابه الملل والنحل عن أحدى فرق الخوارج وتسمى النجدات العاذرية قولها « من نظر نظرة ، أو كذب كذبة صغيرة أو كبيرة وأصر عليها فهو مشرك ومن زنا وشرب وسرق غير مصر فهو غير مشرك ،

.. من ناحية مصادر الفكر بينما نجد سائر الجماعات تجمع على توقير السلف والاعتراف بفضل الأئمة المجاهدين نجد فرقة التكفير تضلل السلف وتسفه الأئمة . فقد وصفهم صاحب فكرة التكفير في إحدى كراساته « إنهم الخنجر المسموم الذي طعن به الاسلام » ومن هذا المنطلق يحرمون القراءة في كتب الأئمة – ليلغى التراث الاسلامي العظيم وتفرغ الساحة لصاحب فكرة التكفير ليتسلط على العقول فيقف المخلص منهم

حائراً — أنحن الوحيدون الذين على الحق — وأن الصواب قد تجاوز كل هؤلاء الأئمة؟ الأعلام من أمثال أبي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل وابن حزم وابن تيمية وابن القيم والطبري والقرطبي وابن كثير وغيرهم من أعلام الفقهاء والمفكرين المسلمين.

.. ومن ناحية الهدف — فالجماعات الاسلامية المختلفة هدفها هو الدعوة إلى الله وتطبيق حكم الله في الأرض — أما فرقة التكفير والهجرة فهدفها الأول والأخير هو نشر فكرة التكفير بالذنب وإشاعة اليأس من رجوع حكم الله في الأرض، إلا في المرة الأخيرة التي تسبق قيام الساعة ولذا تدعو للذهاب إلى تلال اليمن لانتظار علامات الساعة — فتبدد طاقة الشباب في الجدل العقيم والتنقل بين الدول المختلفة

.. من ناحية العلاقة بين تلك وبين الجماعات الاسلامية — نجد أن الجماعات الأخرى وتناصبها العداء أكثر سهولة أعدائها — ما عدا فرقة التكفير والهجرة فإنها تحكم بكفر كل الجماعات الأخرى وتناضلها العداء أكثر من الملحدين والانحلاليين — وذلك لأنها لا تؤمن بعقيدة التكفير بالأصرار على الذنب التي في نظر فرقة التكفير أهم عقيدة.

لقد كان أحرى بهؤلاء أن يتصدوا للملحدين ودعاة الانحلال من محاولة الإطاحة بالمسلمين وأئمتهم وسلفهم تكفيراً وتضليلاً — ليصدق عليهم وصف النبي صلى الله عليه وسلم «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان».

الترغيب في السحور

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم — تسحروا فإن في السحور بركة.

رواه البخاري ومسلم

صدقة الفطر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال — فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات.

رواه أبو داود والحاكم وابن ماجه واللفظ له

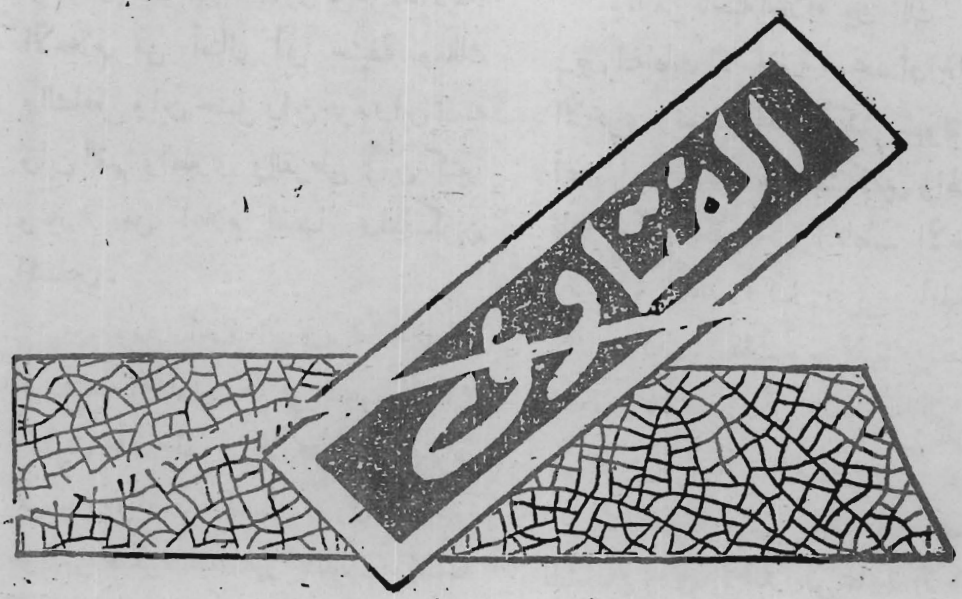

يزعم بعض الناس أن لله اسما أعظم وأن هذا الاسم تقضى به الحاجات وأن لهذا الإسم خادما يحضر إذا ردده شخص عدداً معيناً من المرات فما حقيقة هذا الأمر ؟

وعلى هذا السؤال أجاب فضيلة الشيخ السيد سابق بقال .

مما يعرف الناس بربهم ويرشدهم اليه ويدلهم عليه معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته العليا فالأسماء والصفات هى الوسائل التى تعرف الله بها إلى خلقه وهى النوافذ التى يطل منها القلب على الله مباشرة ، وهى التى تحرك الوجدان ، وتفتح أمام الروح آفاقا فسيحة تشاهد فيها أنوار الله وجلاله .

وهذه الأسماء هى التى ذكرها الله سبحانه فى قوله : «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » ، وهى التى أمرنا أن ندعوه بها « ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها » وعددها تسعة وتسعون إسما روى البخارى ومسلم والترمذى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وان الله وتر يحب الوتر وكما أن لله هذه الأسماء ، فله اسم أعظم إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى جاء ذكره فيما يلى من أحاديث :

(١) عن بريده رضى الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو وهو يقول اللهم أنى أسألك بأنى أشهد أنك

أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد فقال « والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم ، الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى »

(٢) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: دخل النبى صلى الله عليه وسلم المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو ويقول فى دعائه اللهم لا إله إلا الله أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والاكرام .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أتدرون بم دعا الله ؟ دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى »

(٣) وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين « والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن وفاتحة آل عمران آلم الله لا إله إلا هو الحى القيوم »

(٤) وعن سعد بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل أدلكم على الأسم ، الأعظم ، الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى الدعوة التى دعا بها يونس حيث نادى فى الظلمات الثلاث : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فقال : يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تقول الله عز وجل « ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين » .

فهذه الأسماء التى تفتح آفاقا واسعة المعرفة بالله إذا فهمها الإنسان وأدرك معناها وانتفعت بها نفسه ، واتخذها نبراسا ، فإنها تكشف له عن أكبر حقيقة من حقائق هذا الوجود .

ويفهم من مجموع الأحاديث المتقدمة أن إسم الله الأعظم دعاء مؤلف من عدة أسماء إذا دعا به الإنسان مع توافر شروط الدعاء المطلوبة شرعا استجاب الله الأعظم له وليس هو سرا من الأسرار الذى يعطيه الله لبعض الأفراد فتنخرق لهم العادات ويحققون ما يعجز غيرهم عن تحقيقه ولا ينبغى أن نزيد شيئا فى كتاب الله وسنة رسوله

س : هل يجوز نقل زكاة الفطر أو أى نوع من الزكاة من بلد إلى بلد آخر ؟

ج : قال الفقهاء أن زكاة البلد يجب أن توزع على فقراء نفس البلد . . حيث أن فقراء بلدك ينتظرون منك هذا الخير ويجوز عند بعض الأئمة نقلها فى حالة وجود أقارب لك فقراء خارج البلد التى تقيم فيه ، واشترط البعض الآخر ألا تمتد مسافة نقل الزكاة إلى مسافة قصر الصلاة .

س : هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئاً من الزكاة .

وعلى هذا السؤال أجاب فضيلة الشيخ محمد سليمان عثمان محمد فقال : —

قد بين الله تعالى فى كتابه الأصناف التى تجب لهم الزكاة ، وقد تولى قسمها ، وبين حكمها ، وتولى أمرها بنفسه ، ولم يكل قسمها إلى غيره ، فجزأها للاصناف الثمانية المذكورين فى قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم.

وقد كان توزيع الزكاة فى الصدر الأول من الإسلام أى فى عصر الصحابة والتابعين يتولاه الإمام بنفسه حيث كان يرسل العامل على الصدقة فيجمع له الزكاة من أموال الاغنياء فيأتى بها إلى الإمام فيضعه فى الأصناف الثمانية حسب ما تقتضيه المصلحة مبتغيا بذلك مرضاة الله .

وقد قدم الله الفقراء فى الآية الكريمة لأنهم أحوج من البقية على المشهور لشدة فاقتهم والمساكين كذلك ، « وأما العاملون عليها » فهم الجباة والسعاة الذى يحصلون الزكاة من الأغنياء يستحقون منها قسطاً لقاء عملهم و « أما المؤلفة قلوبهم » وهو موضوع السؤال .

وهم الكفار الذين نرجو إسلامهم ، ونأمل خيرهم ، ولا يضمرون للاسلام كيداً ولا عداء فهؤلاء نعطيهم من مال الزكاة تتألف بذلك قلوبهم ، ليعلموا أن الإسلام دين مودة ورحمة وإخاء ، لا كدين الكفار الجبابرة الذين يستأثرون بالأموال دون الفقراء ويستعبدون الضعفاء ويسخرونهم عبيداً لهم ويفرضون أنفسهم عليهم أرباباً من دون الله وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية من غنائم حنين وقد كان شهدها مشركا — قال فلم يزل يعطينى حتى صار أحب الناس إلى بعد أن كان أبغض الناس إلى وقد روى القصة الإمام أحمد وغيره ورواه مسلم والترمذى عن سعيد بن عن صفران بن أمية قال أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وإنه لأبغض الناس إلى فمازال يعطينى حتى صار وإنه لأحب الناس إلى .

أما الكافر الذى يحارب المسلمين إما بلسانه أو يده ويؤذيهم ويتربص بهم الدوائر ويقف فى طريق الدعوة الإسلامية يسبها ، ويصد عنها ، ويبغيها عوجا فهذا لا حظ له فى الزكاة ولا كرامة .

ومن « المؤلفة قلوبهم » رجل دخل فى الاسلام حديثا فيعطى ليحسن إسلامه ويثبت

قلبه كما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا جماعة من صناديد الطلقاء وأشرافهم مائة من الإبل ، مائة من الإبل ، وقال إنى لأعطى الرجل وغيره أحب إلى منه مخافة أن يكبه الله على وجهه فى نار جهنم .

وفى الصحيحين عن أبى سعيد أن علياً بعث إلى النبى صلى الله عليه وسلم بذهيبة فى تربها من اليمن فقسمها بين اربعة نفر الأقرع ابن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل أتألفهم .

« ومن المؤلفة قلوبهم » من يعطى لما يرجى من إسلام نظرائه

ومنهم من يعطى ليجبى الصدقات ممن يليه أو ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من أطراف البلاد

اما « الرقاب » وهو أن يعين من مال الزكاة على فك الرقاب وعتق النسمة

وفى المسند عن البراء بن عازب قال : جاء رجل فقال يا رسول الله دلنى على عمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار فقال إعتق النسمة وفك الرقبة فقال يارسول ، او ليسا واحداً ؟ قال لا عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين فى ثمنها

« وأما الغارمون » فهم أقسام فمنهم من تحمل حمالة أو ضمن ديناً فأجحف بماله أو غرم فى أداء دينه ، فهؤلاء يدفع إليهم والأصل فى هذا الباب حديث قبيصة بن مخارق الهلالى « قال تحملت حمالة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال يا قبيصة إن المسألة لا تحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها » الحديث بطوله فى صحيح مسلم « كتاب الزكاة » « باب من لا تحل له المسألة » .

« وأما فى سبيل الله » فمنهم الغزاة الذين لا حق لهم فى الديوان وقال الإمام أحمد . والحج من سبيل الله » للحديث وكذلك « ابن السبيل » وهو المسافر المجتاز فى بلد ليس معه شىء يستعين به على سفره فيعطى من الصدقات مايكفيه ويحمله الى بلده . هذا ما يسره الله لنا فى هذا الباب فإن كان صواباً فمن الله وله الحمد والمنة على ذلك . وان كان خطأ فمنى ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان وما أردت الا الخير ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب وهو حسبنا ونعم الوكيل .